tasavvuf ilmî ve akademik araştırma dergisi
37 [2016/1], s. 1-44

كتاب الخلوة لابن عربي : دراسة وتحقيق

بكري علاء الدين*

ملخص البحث

في هذه الدراسة تم تحقيق «كتاب الخلوة» لابن عربي اعتمادا على أربع نسخ مخطوطة موجودة في مكتبات تركيا ودراسته من جوانب مختلفة، و**كتاب الخلوة** الذي قمنا بتحقيقه في هذه المقالة هي مؤلف يركز على «الخلوة المطلقة» أو الخلوة بالمعنى الروحي العالمي والتي يمكن أن يدخلها المسلم وغير المسلم تمييزاً لها عن «الخلوة المقيدة» السائدة في الأوساط الصوفية المعروفة. والكتاب عبارة عن جواب على سؤال صديق لابن عربي حول هذا الموضوع الذي يطرق لأول مرة.

الكلمات المفتاحية: ابن عربي، كتاب الخلوة، الخلوة، الخلوة المطلقة، الخلوة المقيدة.

İbn Arabî'nin Kitâbü'l-Halve Adlı Eseri

Özet

Bu araştırmada İbn Arabî'nin Kitâbü'l-Halve adlı eserinin Türkiye kütüphanelerinde bulunan dört yazma nüshasına dayanılarak tahkîki yapılmış ve eser değişik yönlerden incelenmiştir. Bu makalede tahkîkini yaptığımız Kitâbü'l-Halve, "mutlak halvet" veya sûfî çevrelerde bilinen "mukayyed halvet"ten farklı olarak müslümanın da gayr-i müslimin de girmesi mümkün olan genel rûhî anlamda halvet konusu üzerinde odaklanmıştır. Kitap, ilk defa gündeme gelen bu konu hakkında İbn Arabî'nin bir arkadaşının sorusuna verilen cevaptan ibarettir.

Anahtar Kelimeler: İbn Arabî, Kitâbü'l-Halve, Halvet, Halvet-i mutlaka, Halvet-i mukayyede.

مقدمة التحقيق

اعتمدنا في تحقيق هذه الرسالة: **كتاب الخلوة**، على عدة مخطوطات من مكتبتي السليمانية وبيازيد في مدينة استنبول، وهذه بعض المعلومات عن هذه المخطوطات مستقاة في أغلبها من مراجعة الفهرس العام لـ **تاريخ مؤلفات ابن عربي وتصنيفها** لـ عثمان يحيى. وقام بالمراجعة المذكورة ستيفان هرتشتاين من مؤسسة محي الدين ابن عربي باكسفورد .

* المعهد الفرنسي لدراسات الشرق الأدنى – دمشق Institut français du Proche-Orient, Damas

وهي على الترتيب:

1- ولي الدين 1686 (6أ - 10ب) من مكتبة بيازيد، تاريخ النسخ 667ه قونيه.

2- شهيد علي 1341 (203 أ – 207ب) من المكتبة السليمانية ، عليه مقابلة.

3- جار الله 2080 (119 أ – 122 أ) من المكتبة السليمانية تاريخ النسخ 791ه قونيه.

4- بيازيد 3750 (337 أ – 345 أ) من مكتبة بيازيد تاريخ النسخ 14 صفر 782ه حلب.

وقد اخترنا للتحقيق النسخة الأم وهي مخطوط ولي الدين 1686 نظراً لكونه أقدم المخطوطات المتاحة وأقلها أخطاء هو ومخطوط جار الله مقارنة بالمخطوطات الباقية، فقد تبين لنا بعد فحص المخطوطات الأربعة بأن مخطوط شهيد علي كثير الأخطاء والتصرف ببعض الكلمات. أما مخطوط بيازيد فيبدو أن ناسخه ضليع بالنحو واللغة العربية فقد كان يصحح ما يرتئيه دون التقيد بالمتن الأصلي. ولكن أكثرها أخطاء هو الكتيب المطبوع في القاهرة بعنوان «الخلوة المطلقة» فإنه لم يذكر المخطوط الذي اتخذه أصلاً في التحقيق.

بالإضافة إلى هذه المخطوطات الأربعة المعتمدة هنا في الدراسة والتحقيق ذكر عثمان يحيى في كتابه (**تاريخ مؤلفات ابن عربي وتصنيفها**، الرقم 255) عدداً كبيراً من النسخ المخطوطة في فهارس ومكتبات العالم، واخترنا أقدمها من أجل التحقيق. وعلى الأغلب ما يزال عدد آخر منها في المكتبات الخاصة والعامة ستظهر في يوم من الأيام مع تقدم أدوات التوصل الاجتماعي.

ومما لا شك فيه أن **كتاب الخلوة** كتاب أصيل لابن عربي حسب عشرات المخطوطات التي تؤكد ذلك، كما أن ابن عربي أشار إليه في رسالتين له هما:

رسالة الأنوار (انظر عثمان يحيى، رقم 33). التي تم تأليفها في قونية سنة 602 ه، بناء على طلب تلميذ له.

رسالة مقام القربة (عثمان يحيى، رقم 414). والتي تم تأليفها بحسب أحد السماعات في حلب قبل سنة 617 ه.

واهم توثيق لهذا الكتاب نجده في **الفتوحات المكية** لابن عربي نفسه، حيث يؤكد أن أحداً قبله لم يعالج موضوع «الخلوة المطلقة». وهي تمثل بالنسبة لابن عربي إبداعاً أصيلاً حيث يشيد

بقيمة الخلوة ونتائجها على الإنسان سواء كان مؤمناً أم كافراً، في حين أن كل ما كُتب عن الخلوة سابقاً كان يخص الصوفي المسلم دون سواه.

ولاستكمال الفائدة نسوق هنا نص ابن عربي المقتبس من كتاب ابن عربي الفتوحات المكية والذي أورده أو أشار إليه في الهامش اثنان من المخطوطات التي اعتمدناها في التحقيق. ومن العجيب أن الشيخ محمود غراب يسرد النص ذاته في نقده **لكتاب الخلوة** نافياً تأليف ابن عربي لمثل هذا الكتاب، وقد حكم عليه بدون تعمق أنه كتاب «مفقود» أو مزور ومدسوس! يقول الشيخ الأكبر ابن عربي في طبعة بيروت ذات الأربعة مجلدات **للفتوحات المكية**، ج1، ص391:

« وقد أفردنا لهذه الطريقة «خلوة مطلقة» غير مقيدة في جزء، يعمل عليها المؤمن فيزيد إيماناً ويعمل بها وعليها غير المؤمن من كافر ومعطل ومشرك ومنافق. فإذا وفّى العمل عليها وبها كما شرطناه وقررناه فانه يحصل له العلم بما هو الأمر عليه في نفسه. ويكون ذلك سبب إيمانه بوجود الله ان كان معطلاً وبتوحيد الله ان كان مشركاً وبحصول إيمانه ان كان كافراً وبإخلاصه ان كان منافقاً أو مرتاباً. فمن دخل تلك الخلوة وعمل بتلك الشرائط كما قررنا أثمرت له ما ذكرنا. وما سبقني اليها أحد في علمي إلا ان كان وما وصل إليَّ، فان الله لا تحجير عليه (يؤتي الحكمة من يشاء)[البقرة: 269]. فإني أعلم ان أحداً من أهل الطريق ما يجهلها إن كان صاحب كشف تام، ولكن ما ذكرها. ولا رأيت أحداً منهم نبّه عليها إلا الخلوات المقيدة.

ولولا ما سألني فيها أخونا ولينا أبو العباس أحمد بن على بن ميمون بن آب التوْزَرِي ثم المصري المعروف بالقسطلاني - المجاور الآن بمكة - ما خطر لنا الإبانة عنها. فربما اتفق لمن تقدمنا مثل هذا فلم ينبهوا عليها لعدم السائل »[1]. إن ابن عربي الذي يجيب على سؤال صوفي زاهد مثله مجاور في مكة المكرمة عن «الخلوة المطلقة» يخصه برسالة أصيلة يطلعه فيها على ما وصل إليه من خبر الخلوة الخاصة والمطلقة. وهو على وعي بأنه لم يسبقه أحد في ابتكاره لفكر جديد وجريء، كونها لا تختص بدين ولا عقيدة، لأنها متاحة لكل البشر بسبب إطلاقها، على العكس من الخلوة الخاصة بدين معين.

كذلك عالج ابن عربي مفهوم «الخلوة» في أكثر من موضع من مؤلفاته .

١ جرى ضبط نص المخطوطة - ما أمكن - على **الفتوحات المكية** بتحقيق عثمان يحيى، انظر: السِفر السادس، القاهرة ١٩٩٤، ص ٧٥- ٧٦.

وموضوع بحثنا هنا هو **كتاب الخلوة** الذي يركز على هذه «الخلوة المطلقة» أو الخلوة بالمعنى الروحي العالمي والتي يمكن أن يدخلها المسلم وغير المسلم تمييزاً لها عن «الخلوة المقيدة» السائدة في الأوساط الصوفية المعروفة. والكتاب عبارة عن جواب على سؤال صديق لابن عربي حول هذا الموضوع الذي يطرق لأول مرة. وكان هذا الصديق حسبما يفهم من تقديم ابن عربي مجاوراً بمكة في بداية القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي 602هـ / 1206م. وأورد اسمه في الباب 69 في «معرفة أسرار الصلاة» من **الفتوحات المكية** في نهاية «فصل في وقت صلاة الظهر». إنه أبو العباس أحمد المصري المعروف بالقسطلاني (توفي بمكة المكرمة سنة 636هـ/1238م)[2].

ومع ذلك فقد أنكر الشيخ محمود غراب، المعروف بخدمته الهامة لمؤلفات ابن عربي، نسبة هذا الكتاب للشيخ الأكبر بناءً على «النقد الداخلي» للنص واعتبره «مفقوداً». ولكن هذا النقد لا يثبت أمام ما كتبه ابن عربي وااقتبسه منه بعد ثمانية قرون الباحث الشيخ محمود غراب، لا ليؤكد نسبته بل ينفي وجوده أصلاً.[3]

وتناول ابن عربي موضوع «الخلوة المقيدة» في سياق الحديث عن المقامات الصوفية في **الفتوحات المكية** الباب 78. ونقل مفهوم الخلوة من مجال الأحوال والمقامات الصوفية إلى مجال الفلسفة والكونيات. فقد ربطه بفكرة الخلق أو «علم النشأة» Cosmogonie، وبالعلاقة بين الإنسان والكون . وميّز بين الخلوة المقيدة بالشريعة الإسلامية والخلوة المطلقة التي تصلح للجميع من مؤمن وكافر. والغرض الأساسي من الخلوة عند ابن عربي هو الوصول إلى صفاء

٢ انظر حول القسطلاني : كلود عداس، ابن عربي سيرته وفكره، ترجمة: د. أحمد الصادقي، مراجعة وتقديم: د. سعاد الحكيم، دار المدار الإسلامي، بيروت ٢٠١٤، ط١، ص٢٣٨-٢٣٩، والحاشية (٤٩)؛ تحقيق رسالة صفي الدين بن أبي منصور لـ دومي جريل، منشورات المعهد العلمي الفرمسي للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٨٦ ق٥٦ ب وما بعدها. وقد ورد اسم القسطلاني في كتاب **شمس المعارف الكبرى** لأبي العباس البوني، طبعة المكتبة الثقافية، بيروت، ب.ت. ص٥٣١ في سند البوني بعلم الحروف والوفق. وقد طبع كتاب **الخلوة المطلقة** ضمن مجموعة رسائل ابن عربي، دار المحجة البيضاء، بيروت ٢٠٠٠، ص٤٢٣-٤٥٤. وصدر من قبل في القاهرة بطبعة مليئة بالأخطاء، راجعها وعلق عليها عبد الرحمن حسن محمود، القاهرة ١٩٨٧ في ٣٢ صفحة من القطع المتوسط.

٣ يقول الشيخ محمود غراب: « يوجد في المكتبة الظاهرية بدمشق نسخة تحت رقم ١٦، تصوف ليس عليها تاريخ، وفي مكتبة برلين نسخة تحت رقم ٢٩١٦ وليس عليها تاريخ، وهما نسختان متطابقتان من كتاب اسمه «الخلوة» ينسب إلى الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي، كما توجد نسخة مطبوعة، طبعة دار الفكر بالقاهرة تحقيق الشيخ عبد الرحمن حسن محمود باسم «الخلوة المطلقة»، وهي مطابقة لنسخة «الخلوة»، وأقدم نسخة مخطوطة في مكتبة وليّ الدين عليها تاريخ ٦٦٧هـ من مخطوطات مكتبة الصدر القونوي، وهذا الكتاب هو من الكتب المزورة المدسوسة على الشيخ الأكبر، ولا تصح نسبة هذا الكتاب إلى الشيخ لما فيه من التناقض مع آراء الشيخ الثابتة عنه في كتبه الأخرى، ومن تناقض في نفس الكتاب، وقد ذكر الشيخ في كتابه الفتوحات المكية ج١ص٣٩١ أن له كتاباً اسمه «الخلوة المطلقة»، وهو من الكتب المفقودة.»

النفس والالتحاق بعالمها من التنزه عن الحكم الطبيعي، لأن عليها الالتحاق بعالم الروحاني خاصة . وإذا مارسها المؤمن فإنه يزيد إيماناً. أما غير المؤمن فإنه يكتشف نفسهPrise de conscience في أدنى الأحوال . فكل من دخل تلك الخلوة وعمل بتلك الشرائط أثمرت له نتائج تناسب استعداده الشخصي .

ومن المؤلفات الأخرى التي تناول فيها ابن عربي مفهوم الخلوة المقيدة: أحد فصول رسالة **حلية الأبدال**. وفي **رسالة الأنوار** التي عرض فيها التجليات والأنوار والكشوف التي تعرض للسالك المسلم. وهو يقدم أهم أفكاره في الخلوة بالمعنى الصوفي السائد والمتداول كما ورد في **قوت القلوب** لأبي طالب المكي أو الرسالة **القشيرية** (فصل في الخلوة والعزلة) و**الإحياء** للغزالي و**عوارف المعارف** للسهروردي.

الخلوة في رسالة حلية الأبدال:

ففي رسالة **حلية الأبدال** لابن عربي (ألفها في الطائف سنة 995ه) نجد توجها جديداً للعزلة والخلوة ربطهما بفلسفته في الإنسان الكامل، يقول ابن عربي:

« إن «الإنسان الكامل» لا يبقى له في الحضرة الإلهية اسم إلا وهو حامل له، ومن توقف من أصحابنا في مثل هذه المسألة فلعدم معرفته بما هو الانسان عليه في حقيقته ونشأته، فلو عرف نفسه ما عسر عليه مثل هذا. فإذا اعتزل الإنسان عن الخلق وعن نفسه وصمت عن ذكره بذكر ربه إياه وأعرض عن الغذاء الجسماني، وسهر عن موافقة نوم النائمين، واجتمعت فيه هذه الخصال الأربعة، بُدّلتْ بشريته مَلَكاً وعبوديته سيادة وعقله حسا وغيبه شهادة وباطنه ظاهراً، وإذا ترحل عن موضع ترك بدله فيه حقيقة روحانية يجتمع إليها أرواح أهل ذلك الموطن الذي رحل عنه هذا الولي.[4]» وسوف نرى كيف مزج ابن عربي بين التراث الصوفي في الخلوة وبين مذهبه الفلسفي وبخاصة في **كتاب الخلوة** الذي يعترف فيه بحق كل إنسان في ممارسة الخلوة والوصول إلى ما يريد من معارف روحية. ولكن قبل عرضنا لما جاء فيها فيمكن أن نلقي نظرة على ما كتبه في رسالة الأنوار

٤ **رسائل ابن عربي**، ضبط محمد شهاب الدين العربي، (**حلية الأبدال**)، بيروت، دار صادر ١٩٩٧، ص ٥١٢. انظر كذلك تحقيق هذه الرسالة بعناية ستيفان هيرتنشتاين، ص١١.

الخلوة في رسالة الأنوار:

رسالة الأنوار التي ألفها ابن عربي في قونية سنة 206 هي جواب لأحد تلاميذه يتفق مع المعلومات السائدة عن الخلوة في التصوف عموماً، يقول فيها: « فاعلم - وفقنا الله وإياك — إذا أردت الدخول إلى حضرة الحق والأخذ منه بترك الوسائط والأنس به أنه لا يصح لك ذلك وفي قلبك ربانية لغيره، فإنك لمن حكم عليك سلطانه هذا لا شك فيه، فلا بد لك من العزلة عن الناس ولإيثار الخلوة عن الملأ، فإنه على قدر بعدك من الخلق يكون قربك من الحق ظاهراً وباطناً »[5].

وهذا ينسجم مع تعريفه للخلوة حيث يقول: « الخلوة: محادثة السر مع الحق، حيث لا ملك ولا أحد سواه. وهناك يكون «الصعق».[6]» ويربط ابن عربي في **كتاب الأنوار** بين مفهوم العزلة الذي يعدّ مقدمة لا غنى عنها لمن يريد دخول الخلوة وبين شروط السلوك على طريق التصوف لمن يتغلب على وهمه فيدخل الخلوة بمفرده، ولمن يخضع له فيلزمه شيخ يساعده في سلوكه، مراعياً بذلك الفروق الفردية والاستعداد الشخصي بين المريدين فيقول:

« فأول ما يجب عليك طلب العلم الذي به تقيم طهارتك وصلاتك وصيامك وتقواك وما يفرض عليك طلبه خاصة لا تزيد على ذلك وهو أول باب السلوك ثم العمل به ثم الورع ثم الزهد ثم التوكل، وفي حال من أحوال التوكل يحصل لك أربع كرامات هي علامة وأدلة على حصولك في أول درجة التوكل، وهي طي الأرض والمشي على الماء واختراق الهواء والأكل من الكون وهو الحقيقة في هذا الباب، ثم لعد ذلك تتوالى المقامات والأحوال والكرامات والتنزلات إلى الموت، فالله لا تدخل خلوتك حتى تعرف أين مقامك وقوتك من سلطان الوهم. فإن كان وهمك حاكماً عليك فلا سبيل إلى الخلوة إلا على يدي شيخ مميز عارف[7].» ولما كان الغرض من الخلوة هو التقرب من الخالق، فإنه يتوجب على السالك ان يشتغل بالذكر لتحقيق غرضه من الخلوة. فقد كتب ابن عربي:

« فأغلق بابك دون الناس وكذلك باب بيتك بينك وبين أهلك واشتغل بذكر الله بأي نوع

٥ **رسائل ابن عربي**، ضبط محمد شهاب الدين العربي، (**رسالة الأنوار**)، بيروت، دار صادر ١٩٩٧، ص ١٦١ .

٦ **الفتوحات المكية**، تحقيق عثمان يحيى، القاهرة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، السفر ١٣، ص١٨٦، وانظر كذلك نفس التعريف في : كتاب **اصطلاح الصوفية لابن عربي** (ضمن رسائل ابن عربي) . **واصطلاحات الشيخ محي الدين ابن عربي**، تحقيق بسام الجابي، دار الامام مسلم، بيروت ١٩٩٠، ص ٦٩.

٧ **رسائل ابن عربي**، ضبط محمد شهاب الدين العربي، (**رسالة الأنوار**)، بيروت، دار صادر ١٩٩٧، ص ١٦١.

شئته من الأذكار وأعلاها الاسم وهو قولك: الله الله الله... لا تزيد عليه شيئاً وتحفّظ من طوارق الخيالات الفاسدة أن تشغلك عن الذكر.[8]».

والتلازم بين الخلوة والذكر لدى الصوفية أمر مفروغ منه لأن الهدف من الخلوة هو الذكر الموصل إلى أعلى المقامات وهو الفناء والمشاهدة.

« واشتغل بالذكر حتى يتجلى لك مذكورك فإذا أفناك عن الذكر به فتلك المشاهدة أو النومة[9].» ومن ثمرات الذكر في الخلوة بوصفها أرفع درجات العزلة التوصل إلى معرفة «أسرار الأحدية» والتنزيه عن أوصاف البشرية. يقول ابن عربي:

« فمن لازم العزلة وقف على اسرار الوحدانية الإلهية، هذا ينتج له من المعارف ومن الأسرار أسرار الأحدية التي هي الصفة، وحال العزلة التنزيه عن الأوصاف البشرية سالكاً كان المعتزل أو محققاً، وأرفع أحوال العزلة الخلوة، فإن **الخلوة عزلة في العزلة**، فنتيجتها أقوى من نتيجة العزلة العامة.[10] ».

ويعدد ابن عربي في رسالة الأنوار هذه عشرين «كشفاً»، وما يفتح به للسالك من عوالم ومعارف في سلوكه حتى يصل إلى مرتبة الفناء والمحق والجمع، وأخيراً رده إلى عالم الحس.

الخلوة في الفتوحات المكية:

وتأتلف الخلوة في **الفتوحات المكية** مع مذهب ابن عربي وتأخذ بعداً خاصاً في فلسفته، دون الابتعاد عن فهمه الخاص للقرآن والحديث النبوي. كتب ابن عربي: « إن الخلوة أصلها في الشرع قوله تعالى في الحديث القدسي: ((من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسى ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم)) فهذا حديث إلهيّ صحيح يتضمن الخلوة والجلوة. وأصل الخلوة من «الخلاء» الذي وجد فيه العالم

وقال رسول الله ﷺ: ((كان الله ولا شيء معه)). وسئل رسول الله ﷺ : ((أين كان ربنا قبل أن

٨ **رسائل ابن عربي**، ضبط محمد شهاب الدين العربي، (**رسالة الأنوار**)، بيروت، دار صادر ١٩٩٧، ص ١٦٢.
٩ **رسائل ابن عربي**، ضبط محمد شهاب الدين العربي، (**رسالة الأنوار**)، بيروت، دار صادر ١٩٩٧، ص ١٦٣-١٦٤.
١٠ **رسائل ابن عربي**، ضبط محمد شهاب الدين العربي، (**حلية الأبدال**)، بيروت، دار صادر ١٩٩٧، ص ٥١٠-٥١١.

يخلق خلقه؟)) قال: ((كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء)) ثم خلق الخلق وقضى[11] »

الأصل الكوني للخلوة:

وأصل الخلوة في العالم «الخلاء» الذي ملأه العالم. فأوّل شيء ملأه «الهباء» وهو جوهر مظلم ملأ «الخلاء» بذاته. ثم تجلى له الحق باسمه «النور»، فانصبغ به ذلك الجوهر وزال عنه حكم الظلمة[12] »

ومن ثم يميز ابن عربي بين الخلوة بالمعنى الصوفي والخلوة التي يمارسها المفكرون والفلاسفة والتي تشبه كثيراً ما تحدث عنه ابن عربي في كتاب «الخلوة المطلقة» دون أن يذكرها في **الفتوحات المكية** بالاسم، إن لبعض أصحاب الأفكار خلواتهم التي لا يمكن للصوفي المسلم أن يستخدمها، كتب ابن عربي قائلاً: « ومنهم من يأخذ الخلوة لصفاء الفكر ليكون صحيح النظر فيما يطلبه من العلم. وهذا لا يكون إلا للذين يأخذون العلم من أفكارهم؛ فهم يتخذون الخلوات لتصحيح ما يطلبونه إذا ظهر لهم بالموازين المنطقية. وهو ميزان لطيف أدنى هواء يحركه فيخرجه عن الاستقامة. فيتخذون الخلوات ويسدون مجاري الاهواء، لئلا تؤثر في «الميزان» حركة تفسد عليهم صحة المطلوب. ومثل هذه الخلوة لا يدخلها أهل الله؛ وانما لهم الخلوة بالذكر، ليس للفكر عليهم سلطان ولا له فيهم أثر. وأي صاحب خلوة استنكحه الفكر في خلوته فليخرج! و(لـ) يعلم أنه لا يراد لها، وانه ليس من أهل العلم الإلهيّ الصحيح؛ اذ لو أراده الله لعلم الفيض الإلهيّ لحال بينه وبين الفكر. ومنهم من يأخذ الخلوة لما غلب عليه من وحشة الأنس بالخلق؛ فيجد انقباضاً في نفسه برؤية الخلق حتى أهل بيته: حتى انه ليجد وحشة الحركة فيطلب السكون، فيؤدّيه ذلك إلى اتخاذ الخلوة. ومنهم من يتخذ الخلوة لاستحلاء ما يجد فيها من الالتذاذ. وهذه كلها أمور معلولة، لا تعطى مقاماً ولا رتبة[13] »

الخلوة في كتاب الخلوة المطلقة:

لم يكتف ابن عربي في هذا الكتاب بعرض أرائه في الخلوة المطلقة بل شرح كثيراً رأيه في الخلوة المقيدة وقد قسم الكتاب إلى مقدمة وثلاثة أبواب، وختم الكتاب بعرض ثلاثة أنواع من

١١ ابن عربي، **الفتوحات المكية**، تحقيق عثمان يحيى، سفر ١٣، القاهرة ١٤١٠/١٩٩٠، الباب ٧٨ في الخلوة، ص٣٥٣. وقد احتفظنا بالأقواس والزيادات التي أضافها عثمان يحيى للمتن الأكبري

١٢ ابن عربي، **الفتوحات المكية**، تحقيق عثمان يحيى، سفر ١٣، القاهرة ١٤١٠/١٩٩٠، الباب ٧٨ في الخلوة، ص٣٥٤-٣٥٥.

١٣ ابن عربي، **الفتوحات المكية**، تحقيق عثمان يحيى، سفر ١٣، القاهرة ١٤١٠/١٩٩٠، الباب ٧٨ في الخلوة، ص٣٦٥-٣٦٦.

الخلوة والأسماء التي يمكن الدعاء بها.

ونوه في هذه المقدمة بكون السائل من أصدقائه العارفين بقوله: «سألت أيها الولي العارف... أن أقيد لك صورة الاستعداد الجامع الكلي الذي لا يتقيد باسم معين ولا بحضرة مخصوصة ولا بتجل مخصوص يوقف عنده... ». ويخاطبه مخاطبة صديق خصه بالمودة والاحترام باعتباره يسأل «سؤال عارف» ومطلع على خفايا التصوف، قائلاً له: « رأيت أرباب هذه الطريقة قد أقاما على استعدادات مخصوصة... وأنفت همتك الشريفة عن الاقتصار على ما وقف هؤلاء» فسألت عن الخلوة المطلقة.

ويركز ابن عربي على اختلاف الاستعداد والبواعث بين الناس في كافة المجالات وبالأخص التصوف والانحياز إلى الخلوة لاستكمال سلوك السالك فيقول: « فإن الأمزجة تختلف، وفراغ قلوب الخلق من الأكوان ليس على مرتبة واحدة، وإنما هو على قدر الباعث والطبع المساعد. فقد يفتح لواحد في يومين عين ما يفتح لآخر في شهرين، ولآخر في سنتين. ولا يفتح لأخر أبداً». ثم يؤكد على أن فراغ قلوب العباد من الكون ليس على مرتبة واحدة وإنما هو على قدر الباعث والطبع المساعد. كذلك فإن الجوع والأغذية تابعة للمزاج. وأن النفوس غير متساوية في أصل الخلق فإنها تتأثر بتركيب البدن ومن هنا نشأ الاختلاف بين الناس باختلاف الأغراض والشرائع واختلاف الأوقات لاختلاف الأحوال لاختلاف الحركات العلوية.

وفي الباب الأول يصف ابن عربي خبرته فيما ينبغي أن يكون عليه صاحب الخلوة وهو كما سبق في مؤلفاته الأخرى كرسالة الأنوار وباب الصلاة في الفتوحات المكية يركز على التدرب على العزلة قبل الخلوة لأن الخلوة تحتاج إلى تدريب مسبق.

وفي الباب الثاني وهو باب «الخلوة المطلقة» يحدد ابن عربي الشروط اللازمة لنجاحها، ومن هذه الشروط التقيد بمكارم الأخلاق واحترام البيئة والحيوان والحجر ومعرفة الذنوب التي ارتكبها صاحب الخلوة قبل خلوته ورد المظالم، والتحفظ من الفكر في الخلوة وذلك بالذكر بالاسم الجامع الله، أو الذكر ب « هو هو» حتى يكون القلب كما يقول ابن عربي: هو القائل. ثم يعرض تفاصيل الملبس والمأكل في الخلوة. ويختم ابن عربي مقدمة الباب في الخلوة المطلقة بالتأكيد على الطهارة وعلى قلة النوم وعلى الرياضة والصمت والتقليل من الطعام وشرب الماء. ويقول أخيراً: «إذا أنست النفس بالوحدة والعزلة تدخل الخلوة».

والباب الثالث بعنوان: ما جاء أن الأنبياء دينهم واحد في هذا المقام وفي بعض الأحكام:

يعيد ابن عربي التركيز على ضرورة الصمت في الخلوة ويفصل تناول الطعام أثناء الخلوة فيقول أن على صاحب الخلوة أن لا يجوع الجوع المشغل ولا يشبع الشبع المثقل، وإذا جهل صاحب الخلوة مزاجه في غذائه فإن عليه أن يعرض نفسه على الأطباء الذين ينظرون له في الغذاء الملائم. ويؤكد ابن عربي بأنه لم يعين في كتابه غذاء مخصوصا بسبب الاختلاف بالأمزجة فمن قرأ كتابه واستعمل غذاءً لا يلائم طبعه فإنه يتحمل مسؤولية ذلك وعليه أن ينتظر عقوبة من الله.

ويرى ابن عربي بأن الأمزجة محدودة ومحصورة في الأربعة المعروفة في نظرية الأمزجة في الطب القديم. ويضيف: «ولكن فيها دقائق وتفصيل لا يعرف إلا بمشاهدة الشخص في الوقت ويحتاج الغذاء بعد معرفة الشخص إلى معرفة الزمان والمكان...» ويستفيض ابن عربي في «مطلب» أو فقرة خاصة في بيان طريقة الأكل والشرب والاعتياد على العطش ويؤكد بأن من قدم الرياضة والعزلة قبل الخلوة ثم أقدم عليها «يسرع إليه الفتح».

ويتلو ذلك فصل في صورة بيت الخلوة وشروطها من القعود على الطهارة واستقبال القبلة وأن تكون الخلوة في بيت مسكون شرط أن لا يعرف أحد أنه في خلوة. ويختم حديثه في الباب المخصص للخلوة المطلقة بأنه اضطر إلى الحديث عن الخلوات العامة والخاصة في مؤلفاته السابقة ومنها رسالة الأنوار التي تحدثنا عنها سابقاً.

وفي ما يشبه الخاتمة يعرض ابن عربي خلوات ثلاث تبين مدى ثقافته ودرجة اهتمامه بهذا الموضوع. وهي خلوات تبدو غريبة لأول وهلة مثل «خلوة الهدهد» التي يطالب فيها بأن يكون غذاء صاحب الخلوة قلوب هذا الطير وذلك بعد أن أكد على ضرورة عدم قتل أو أكل الحيوان في الخلوة. وهذا التناقض الواضح لا يعني أنه ينصح بهذه الخلوة بل يعرض ما عليه الناس في عصره. أما «الخلوة الصمدانية» التي تليها فهي تركز على عدم النوم لمدة ثلاثين يوماً، وأن يقلب نظام حياته الطبيعي فيفطر بالليل ولا يفطر بالنهار، وينصح بأن تمارس في رمضان.

أما «خلوة القرين» الأخيرة فيحدد ابن عربي علاقته بها بالتنصل منها فيقول:« ذكرها لي جماعة من إخواني ثقات وصَحتها. وأما أنا فما عملت عليها من أجل الأسماء التي فيها ». وهذه الأسماء كما بينا في موضعه معروف بأنها بالنسبة لأبي العباس البوني «أسماء سريانية» تستخدم

في العلوم المكتومة. ثم يذكر خلوة سهل ابن عبد الله التستري التي أعطاه اياها خاله. وخلوة بعض الشيوخ وهو على الأرجح الشيخ أبي مدين. ويحدثنا على «خلوة عجيبة» عرفها حين مر بالقدس في المسجد الأقصى. وهي أذكار وأدعية لم يكن يعرفها ابن عربي ويذكر باختصار ما سمعه من أذكار وأدعية.

ويختم كتابه منوها بقيمة الذكر أياً كان نوعه طالما أنه توجه إلى الخالق: « وما من ذكر إلا وله نتيجة تخصه. فإذا فهمت كيفية حالات الخلوة و صورتها، فادخلها بأي ذكر، فإنه يعطيك ما في قوته، ولا بد.».

المراجع والمخطوطات

1. **رسائل ابن عربي** ، ط القاهرة 1998، المنقولة عن طبعة حيدر أباد الدكن (1361هـ / 1942م).

1- **رسالة الأنوار** ، ج1، ص(19-1).

2- **كتاب الكتب**.

3- **كتاب حلية الأبدال**.

2. كلود عداس، **ابن عربي سيرته وفكره**، ترجمة: د. أحمد الصادقي، مراجعة وتقديم: د. سعاد الحكيم، دار المدار الإسلامي، بيروت 2014.

3. د. سعاد حكيم، **المعجم الصوفي** (الحكمة في حدود الكلمة)، دار دندرة، بيروت 1401ه/1981م، ص438-433، مادة « التخلي» .

4. **الخلوة المطلقة**، تحقيق عبد الرحمن حسن محمود، عالم الفكر، القاهرة 1987 (؟).

5. نقد غراب لرسالة الخلوة، متاح على الشبكة الإلكترونية (موقع: الطريقة النقشبندية العلية، الخلوة المطلقة).

6. **الفتوحات المكية**، الباب 78

7. صور المخطوطات:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي الهم الصفوة من عباده اتخاذ الخلوات، ونزه اسرارهم وخواطرهم فيها عن الجولان
في ملكوت الارض والسموات، وبصرها منها لا لاحديته من اكثر الوجوه والجهات وجعل نفسهم
فيها نفسه في فردانيته من عدم الحركة والالتفات، وقدسهم فيها عن صفات القدم نقدسه في
وحدانيته عن صفات المحدثات، فهم فيها طالبون وجودهم في عين طلبه وجوده في عينهم اذ كان
ولا شيء تقابل سود بسود وابات بابات وسخرهم فيها امورا يقرعون بها ابواب هذه التجليات
المغيبات، ويفتحون بها دروب التنزلات المنزهة عن حمل الملصقات المرسلات، خلع عليهم فيها
من الخلع ما يقتضيه استعداداتهم فيما يطابقها من الحضرات، فان الارواح المنشآت
بالنفخ الالهي بين الاباء العلويات، والامهات السفليات، خرجت على صورة استعداد الامهات
وبه وقع التفاضل بين هذه الذوات، فلا تجدها تنكر رعا شخصين لما ذكرناه من اختلاف
هذه الهيآت، فلا يزالون في خلواتهم من تخليص هذه القلوب من علل تخليات الالوهية الخيالية
واماطة ما ياتي به من الكشوفات الوهميات، وهذا التجلي الوهمي الذي ادى بعض المحققين ولكن المقلدين
بهم عن طريق الحق ان يقولوا بنفي الغير والسوى، في توحيدهم ثم يجعلون له لسانا وكلمات
دعا بهم اذ كانوا لا يدرون ولا يدرون انهم لا يدرون وهذه اعظم الجهالات، ومن هذا الموطن
تحكم هذا التجلي الخيالي، ذل من زل الى اسفل الدركات وسما من علا الى اعلى الدرجات وهذه
الالوهية الخيالية، هي التي رأى ابن صياد عرشها على البحر الزاخرات، مقابلا للعرش الحقيقي الكائن

صور المخطوطات

1. ولي الدين 1686 (6ب) من مكتبة بيازيد، تاريخ النسخ 667ه قونيه.

الكائن على الماء، كما ورد في الآيات البينات، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن ذلك عرش إبليس تمييزا
للعرشين وبيانا للفرق بينهما عند أهل الفطر المستقيمة والإدراكات. فسبحان من فطر الإنسان
على العالم وعليه وجعله العين المقصودة عنده فكانت به الكائنات. فمن ثبت قدمه في عبوديته بعد
تحصيل هذه المعرفة من طريق الكشف فهو الخليفة صاحب الأسماء والنعوت والصفات، ومن زلت
قدمه عن عبوديته في هذا المقام حلت به المثلات. فالحمد لله حمدا بعد حمد لما أسداه من جزيل
المنح وجسيم الهبات، وصلى الله على سيدنا محمد الشارح لهذه المقامات العليات، وسلم كثيرا.
أما بعد فإنك سألت أيها الولي العارف عرفك الله ما لا نهاية له من المعارف أن أبين لك
صورة الاستعداد الجامع الكلي الذي لا يتقيد باسم معين ولا بحضرة مخصوصة ولا بتجل يوقف
عنده ولا يتعدى ليتلقى ما يناسب هذا الاستعداد الكلي من الأسماء المؤثرة وغير المؤثرة والحضرات
المقيدة وغير المقيدة والتجليات العامة والخاصة والتنزلات الإلهية والاستنزالات الروحانية
والاطلاع على الكائنات الكيفية في الحركات الدورية وتوالج العوالم ومشاهدة كل عالم في مقامه المعلوم
وتشخصات تجلي هذه العوالم في مراتبهم وصور المعارج والمدارج والنسب التي تربطه بين العوالم والتأثيرات
السفلية من الحركات العلوية والبرزخية والتأثيرات العلوية من الحركات السفلية وخلق الملائكة
والروحانية العلى من الأنفاس الآدمية والحركات البشرية وتولد الأرواح من الأجساد والأجساد
من الأرواح ومشاهدة العالم المهيم والمتحيز المدبر والتحول والتبدل الإلهي في صور المعارف
والاعتقادات على اختلافها والاستكشاف على توسع الذات الإلهية لتنوع هذه الصور العرفانية
الموقوفة على الجحد والإقرار وتنوع المشارب ونسبة الحق من العالم والعالم من الحق ومن أين تعلق
العلم القديم الإلهي بالعالم والعالم معدوم واسترسال العلم الواحد على ما لا يتناهى من المعلومات من غير تصور
والعلم التصوري والمعلومات المتصورة والمعلومات التي لا تتصور والوقوف على مقام إحالة شبهة
النقل ومشاهدة المرتبة التي تنفي الإمكان والمحال عدم محض فلم يبق إلا الوجوب وسطالع السريان
الإلهي الذي يغني حكم القدر وهو توحيد الوجود ونفي الاختراع والخلق والتدبير وجميع الأسماء المؤثرة

2. ولي الدين 6861 (7أ) من مكتبة بيازيد، تاريخ النسخ 766ه قونيه.

صورة ترتيب الفتح في رسالة الانوار فلينظر هناك انشاء الله خلوة الهدهد هذه الخلوة
عجيبة ماخذ الخلوة كادم لك ويستعمل في غذائك قلوب الهدهد يسخنها ويشقها شفا فانك ترى
عجايب ويكون ذكرك لا اله الا الله رب العرش العظيم الخلوة الصمدانية ايامها ثمانون
يوما لا نوم فيها البتة بليل ولا نهار ولا فطر فيها بنهار وان اتفق ان يكون في رمضان فهو اولى والا ففي
المحرم وذكرها سورة الاخلاص خلوة القرين ذكرها لي جماعة من اخواني ثقات وصححها
واما انا فاعملت عليها من اجل الاسماء التي فيها قال لي القوم الذين اخبروني بها ان تلبس لها كل يوم
ثوبا جديدا اربعون يوما ويكون الغداء مرة خبزا بزيت ومرة خبزا بزبيب ولا يزال يذكر هذه
الاسماء عقيب الصلوات وفي اكثر الحالات وهي . يهلطيف سلبطيع اشماطون الطون يهكيش
نفكش يوفيش واعلم ان صورة الخلوة ما ذكرته لك ثم انه تختلف الحالات فيها على الانسان
بحسب افكاره فان الذكر مع الاستعداد هو الداعي الى الفتح ولكن بما يناسب الذكر الذي
يكون عليه صاحب الخلوة وقد ادخلت مريدا لنا يذكر سهل بن عبد الله الذي اعطاه خاله
وهو الله معي الله ناظر الي الله شاهد علي ففتح له به في اربعة ايام واما انا ففتح لي به في ربع ليلة
وادخلت شخصا بعينه على سبحان الله العظيم وبحمده فرفع من ليلة وحصل بعض وهو الشيخ
ابو مدين رضي الله عنه شيخنا بذكر لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ولزمه مدة ففتح له في التوحيد
والتوكل فكان واحد عصره فيهما ووقفت على اسماء واما بالمسجد الاقصى فعرفنا خوطبت بها
وهي خلوة عجيبة عنت وجوه الروحانيات العلى للسبحات العظمى التي فتق بها الرتوق يا علي
يا قيوم السبحات العظمى المحرقة للكاينات يا من اوجد الاباء العلويات متحركة والامهات السفليات
ساكنة بالصفة التي هي عين الموصوف يا من ادار القمرين حول مراكز تدويرهما وادار الدورة
الكبرى المسكون والفصل المستغني المنطوق به على السنة الروحانيات العلى يا من نظر لمن نظر اليه يا منذ
الاعز ويا قدوس يا مدلك العز الافخم والملك والملكوت الاعظم ارتجلك الهيبة في الفلك وانت
وانت الحي ان تنقل الاطوار والادوار وتعلم ما سكن في الليل والنهار يا عظيم لا اعظم يا كبير لا اكبر
انت المقصود بكل همة والمسئول بكل لسان وكذلك خلوة يا حي يا قيوم عظيمة الفايدة

3. ولي الدين 1686 (10ب) من مكتبة بيازيد، تاريخ النسخ 667ه قونيه.

4. ولي الدين 6861 (11أ) من مكتبة بيازيد، تاريخ النسخ 766ه قونيه.

النعت يدل على الذات من حيث الاضافة كالاول فان شيئا لا اول له عنه ولهذا لا بد من ذلك كما ذا
نعتناه بالاولية فلا بد من وجودها عيانا وكالقديم عند مقابلة حدوثنا وان البارى وجود
مطلق لا اول له ولا آخر هو الحق على الحقيقة وكذلك الازلي لما نعت به من اجل الزمان في حقنا
وتوهمنا الامتداد في كان الله ولا شئ معه فتعقل عيانا ليس غير ذلك ولو كل الظاهر
والباطن في حق من ظهر له وبطن عنه والباطن اتم في النعت من الظاهر فانه ظاهر لنفسه ولا يكون
باطنا لنفسه فانه محال فهذه الاسماء تسمى عندنا وعند المحققين نعوتا لا اسماء ولا اوصافا
فالاولى نعت لا صفة كالقديم في شبهه من اسماء الاضافات وقد حقق العاقل انه لا بد من معنى
يعني انه لا بد ان يعقل من هذا النعت امر يرجع الى الماهية ان لم يكن يعطيه الماهية ولا يجوز هذا
النعت ولهذا هو عندنا النعت اكمل من الصفة فان الصفة لا تعطي ماهية الموصوف والنعت يكشف
عن الماهية وهو ايضا ارجح من الاسم على ما قررناه من الاسماء وقد يشمل لفظ الاسماء الاسماء والنعوت
والصفات فالاسماء اولى لانها الدين من غير ان يعطي شيئا من الماهية ... لا من معانيها الفا...
والنعت يكون لانه يدل على الماهية بوجه والوصف اخر لانه يدل على معنى في الذات عين
ينسبى الصفات ويدل على حكم عند الفناء فتلك حتى في الازل ما فيه عنيه وتقنع لكل ذي
قلب سليم تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه

يتلوه كتاب الخلوة

5. شهيد علي 1341 (202ب) من مكتبة السليمانية، عليه مقابلة.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الحول والقوة

6. شهيد علي 1431 (203أ) من مكتبة السليمانية، عليه مقابلة.

7. شهيد علي 1341 (207ب) من مكتبة السليمانية، عليه مقابلة.

8. شهيد علي 1431 (208أ) من مكتبة السليمانية، عليه مقابلة.

9. جار الله 2080 (118ب) من مكتبة السليمانية، تاريخ النسخ 791ه قونيه.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم قال الإمام لسان الحقائق أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد العربي الطائي الحاتمي قدس الله روحه

10. جار الله 0802 (119أ) من مكتبة السليمانية، تاريخ النسخ 197ه قونيه.

11. جار الله 2080 (121ب) من مكتبة السليمانية، تاريخ النسخ 791ه قونيه.

12. جار الله 0802 (122أ) من مكتبة السليمانية، تاريخ النسخ 197ه قونيه.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم رب يسر
الحمد لله الذي ألهم الصفوة من عباده باتخاذ الخلوات ونزه أسرارهم
وخواطرهم فيها عن الجولان في ملكوت الأرض والسموات ونصبها
مثالا لأحديته من أكثر الوجوه والجهات وجعل نعتهم فيها تفننه في
فردانيته من عدم الحركة والالتفات وقدسهم فيها عن صفات القدم
تقدسه في وحدانيته عن صفات المحدثات فهم فيها طالبون وجودهم
في غيبته طلبة وجوده في غيبتهم إذ كان ولا شيء تعالى سور وسور ورايات
بأبيات ويمنحهم فيها أمورا يقرعون بها أبواب هذه التجليات المغيبات
ويتحقق بها دروب التنزلات المنزهة عن جمل الموسلات الملقيات
خلع عليهم فيها من الخلع بمقتضى استعداداتهم فيما بطن بتمام الحضرات
فإن الأرواح المنشآت بالنفخ الإلهي بين الآباء العلويات والأمهات
السفليات خرجت على صورة استعداد الأمهات وبه وقع التفاضل
بين هذه الذوات فلا نطل بتكثير على تخصيص لما ذكرناه من اختلاف هذه الهبات فلا هم
يزالون في خلواتهم بين تخليص هذه القلوب من علائق تجليات الألوهية
الخيالية وإماطة ما يأتي به من الكشوفات الوهميات وهذا التجلي الوهمي
هو الذي أدى بعض المخذولين المصدودين عن طريق الحق إلى أن
يقولوا بنفي الغير والشرك في توحيدهم ثم يجعلون له لسانا وكلمات
فتناقضت دعاويهم إذ كانوا لا يدرون أنهم لا يدرون وهذا أعظم
الجهالات ومن هذا الموطن بحكم هذا التجلي الخيالي زل من زل إلى أسفل
الدركات

13. بيازيد 3750 (337ب) من مكتبة بيازيد باستانبول، تاريخ النسخ 14 صفر 782ه حلب.

الدركات ومنه علا من علا اي اعلى الدرجات وهذه الوهبة الجبالية هي التي ابى
من صباح عرشها على البحور الزاخرات مقابلا للعرش الحقيقي الكائن على الماء
كما ورد في الايات البينات فاخبر النبي صلعم ان ذلك عرش ابليس تحذيرا
للعرشيين وبيانا للفرق بينهما عند اهل النظر المستقيم والادراك
فسبحان من فضل الانسان على العالم وعلمه وجعله العين المقصوده
عنده فكانت به الكائنات ثم ثبت قدما في عبوديته بعد تحصيل اهل
المعرفة من طريق الكشف فهو الخليفة صاحب الاسما والنعوت والصفات
ومن زلت قدمه عن عبوديته في هذا المقام حلت به المثلات فالحمد لله حمدا
لما اسداه من جزيل المنح وجسيم الهبات وصلى الله على سيدنا محمد
الشاهد لهذه المقامات العلويات وسلم تسليما كثيرا اما بعد
فانك سالت ايها الولي العارف عرفك الله ما لا نهاية له من المعارف ان اقيد
لك صورة الاستعداد الجامع الكلي الذي لا يتقيد باسم معين ولا بخصوص
حضرة مخصوصة ولا يتجلى بوقت عنه ولا يتعدى لغيره ما يناسب ٣٢٨
هذا الاستعداد الكلي من الاسما المؤثرة وغير المؤثرة والحضرات المعينة
وغير المعينة والتجليات الخاصة والعامة والتنزلات الالهية والاستمدادات
الروحانية والاطلاع على الكائنات الغيبية في الحركات الدورية بنواتج
العوالم ومشاهدة كل عالم في مقامه المعلوم وتحقيقات تجلي هذه العوالم
في مراتبهم وصور المعارج والمدارج والنسب الرابطة بين العالم والنا...

14. بيازيد 3750 (338أ) من مكتبة بيازيد باستانبول، تاريخ النسخ14 صفر 782ه حلب.

وفي اكثر الاحالات وهي ... يستطيع اشماطون
الطور ... واعلم ان صورة الخلوة كما ذكرته لكن انه
تختلف الحالات فيها على الانسان بحسب اذ كان فان الذكر مع الاستعداد
وهو الداعي الى الفتح لكن بابا ... الذكر الذي يكون عليه صاحب
الخلوة وقد ادخلت مريدا لنا ... سهل بن عبد الله رضي الله عنه
الذي اعطاه حاله وهو الله معي الله ناظر الي شاهد علي فتح له به في
اربعة ايام واما انا ففتح لي به في ليلة وادخل شخص ... على سبحان الله
العظيم ... ففتح له في ليلته ودخل بعض ... بذكر لا اله الا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت
بيده الخير وهو على كل شيء قدير ولزمه مدة ففتح له في التوحيد
والتوكل فكان واحد عصره فيهما ووقفت على اسماء وانا بالمسجد
الاقصى فعرفتها حتى لصقت بها وهي في الخلوة عجيبة عنت وجوه
الروحانيات العلى للسبحات العظمى الذي ... بها الوجود على
... النسبيات العلويات العظمى المحركة للكائنات بامر اوجد
الاباء العلويات محركة والامهات السفليات ساكنة بالصفة
التي هي غير الموصوف ... الدار ... ودورها والادار
الدورة للسكون والنصل المبتغى المنطوق به على السنة الروحانيات
العلى

15. بيازيد 3750 (344ب) من مكتبة بيازيد باستانبول، تاريخ النسخ 14 صفر 782ه حلب.

٢٤٦

العلي يا من نظر إلى من نظر إليه يا منزل الأعداء يا قدوس يا أحد لك
العز الأفخم والملك والملكوت الأعظم أنت أجل الأكبر في القلوب وأسـ
الحسنى في تنقل الأطوار والأدوار وتفعل ما سكن في الليل والنهار
يا عظيم الأعظم يا كبير الأكبر أنت المقصود بكل جهة والمسؤول بكل
لسان ولذلك الخلوة يا عظيم يا عليم يا حليم وما ذكر أوله تسبحة
فإذا جهلت لغفلة حال اشتغال الخلوة أو صورتها فادخلها بأي ذكر شئت
فإنه تعطيك ما في قوته فلا بد وإن يكون الذكر في الخلوات كلها بالقلب
واللسان وتصغي بالأذنين فلا ترتيب في الخلوات أصلا بأي اسم شئت
سواء كان لا إله إلا الله أو الله أو أسماء الصفات كالحي والقيوم ويكفي هذا القدر
من التنبيه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تم الكتاب
بعون الله تعالى على يد العبد الضعيف علي بن إبراهيم ... الرومي بحلب المحروسة
صبيحة نهار الأحد رابع عشر صفر سنة ٧٨٢ الهجرية النبوية على صاحبها أفضل
الصلاة والسلام

بلغ

16. بيازيد 3750 (345أ) من مكتبة بيازيد باستانبول، تاريخ النسخ14 صفر 782ه حلب.

الشيخ محي الدين ابن عربي

كتاب الخلوة

[ق 6 ب]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ألهم الصفوة من عباده اتخاذ الخلوات، ونزّه أسرارهم وخواطرهم فيها عن الجولان في ملكوت الأرض والسماوات، ونصبها مثالاً لأحديته من أكثر الوجوه والجهات، وجعل نعتهم فيها نعته في فردانيته من عدم الحركة والالتفات، وقدّسهم فيها عن صفات القِدم تقديسه في وحدانيته عن صفات المحدثات. فهم فيها طالبون وجودهم في عينه، طلبه وجوده في عينهم، إذ « كان ولا شيء...»[1] تقابل سُوَرٍ بِسُوَرٍ وآيات بآيات، ومنَحهم فيها أموراً يقرعون بها أبواب هذه التجليات المفنيات[2]. ويفتحون بها دروب التنزلات المنزّهة عن حمل الملقيات المرسلات[3]. خلع عليهم منها من الخلع ما يقتضيه استعداداتهم فيما يطابقها من الحضرات. فإن الأرواح المنشآت بالنفخ الإلهي بين الآباء العلويات وأمهات[4] السفليات، خرجت على صورة استعداد الأمهات، وبه وقع التفاضل بين هذه الذوات. فلا نجدها تتكرر[5] على شخصين لما ذكرناه من اختلاف هذه الهبات. فلا يزالون في خلواتهم بين تخليص هذه القلوب من علل تجليات «الألوهية الخيالية»، وإماطة ما يأتي به من الكشوفات الوهميات.

وهذا «التجلي الوهميّ» هو الذي أدّى بعض المخذولين المعدول بهم عن طريق الحق[6] أن يقولوا بنفي الغير والسوى في توحيدهم، ثم يجعلون له لساناً وكلمات. فتناقضت دعائمهم إذ

١ جزء من حديث: ((كان الله ولا شيء غيره، وكان عرشه على الماء))، أخرجه كثيرون، أنظر: الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، ج١، ص ٤٧٥.

٢ وردت في مخطوط بيازيد (ق٣٣٧ ب) ومخطوط شهيد علي (ق٣٠٢أ): «المُغيّبات»، كما وردت في مخطوط جار الله (ق١١٩أ): «المنيعات».

٣ في مخطوط بيازيد (ق٣٣٧ ب) وردة الجملة معكوسة: «المرسلات الملقيات «.

٤ في كل من المخطوطات بيازيد (ق٣٣٧ ب)، وجار الله (ق ١١٩أ)، وشهد علي (ق ٣٠٢ أ) وردت: «الأمهات».

٥ في مخطوط بيازيد (ق٣٣٧ ب) وردت: «تجلٍ يتكرر».

٦ في مخطوط بيازيد (ق ٣٣٧ب) وردت: «إلى».

كانوا: «لا يدرون ولا يدرون أنهم لا يدرون»، وهذه أعظم الجهالات. ومن هذا الموطن – بحكم هذا «التجلي الخيالي» – زلّ من زلّ إلى أسفل الدركات، ومنه علا من علا إلى أعلى الدرجات. وهذه الألوهية الخيالية هي التي رأى **ابن صياد** عرشها على البحور الزاخرات، مقابلاً للعرش الحقيقي الكائن [ق٧أ] على الماء كما ورد في الايات البيّنات. فأخبر النبي ﷺ أن ذلك عرش إبليس[٧] تقريراً للعرشين، وبياناً للفرق بينهما عند أهل الفطر المستقيمة والإدراكات.

فسبحان من فطر الإنسان على العالَم وعلَيه، هو العينَ المقصودة عنده، فكانت به الكائنات، فمن ثبت[٨] قدمه في عبوديته بعد تحصيل هذه المعرفة من طريق الكشف فهو الخليفة صاحب الأسماء والنعوت والصفات، ومن زلّت قدمه عن عبوديته في هذا المقام حلّت به المثلات. فالحمد لله حمداً بعد حمد لما أسداه من جزيل المنح وجسيم الهبات، وصلى الله على سيدنا محمد الشارح لهذه[٩] المقامات العلويات وسلم[١٠] كثيراً.

٧ إشارة إلى الحديث النبوي الخاص بعرش ابليس، أخرجه كثيرون، ومسلم في صحيحه، ج١٤، ص ١٤٦، وعند أحمد ((عرشاً على الماء))، ج٣٠، ص١٨٢.

٨ في جار الله (ق١١٩أ) وردت: «ثبتت».

٩ في مخطوط بيازيد (ق ٣٣٨أ) وردت: «هذه».

١٠ في مخطوط بيازيد (ق ٣٣٨أ) وردت: «وسلم تسليماً كثيراً». وفي مخطوط جار الله (ق١١٩أ) وردت: وسلم وشرّف وكرّم.

أما بعد فإنك سألت أيها الوليّ[11] العارف عرَّفك الله[12] مالا نهاية له من المعارف أن اقيّد لك صورة الاستعداد الجامع الكلي، الذي لا يَتَقيّد باسم معين ولا بحضرة مخصوصه، ولا بتجلٍ يوقف عنده ، ولا يتعدى لتلقي ما يناسب هذا الاستعداد الكلي من الأسماء المؤثّرة وغير المؤثرة، والحضرات المقيدة وغير المقيدة، والتجليات العامة والخاصة ، والتنزّلات الإلهية، والاستنزالات الروحانية، والاطّلاع على الكائنات الكيفية[13] في الحركات الدورية، وتوالج العوالم ومشاهدة كل عالم في مقامه المعلوم وشخصيات تجلي هذه العوالم في مراتبهم، وصور المعارج والمدارج، والنسب الرابطة[14] بين العوالم والتأثيرات السفلية من الحركات العلوية والبرزخية و[15] التأثيرات العلوية من الحركات السفلية، وخلق الملائكة والروحانية[16] العلى من الأنفاس الآدمية والحركات البشرية، وتولد الأرواح من الأجساد والأجساد من الأرواح[17]، ومشاهدة العالم المهيَّم

١١ وردت حاشية في مخطوط المكتبة السليمانية باستنبول، مجموعة بايزيد برقم (ق٣٣٨أ)، في القسم العلوي من الصفحة): يخبرنا فيها ابن عربي عن اسم صديقه الذي كتب له هذه الرسالة بناء على طلبه حين كانا مجاورين في مكة المكرمة ما بين (٥٩٨ الى ٦٠٢ هـ) :

« قال الشيخ رضي الله عنه في باب الصلاة من **الفتوحات المكية**،: فقد بان لك يا أخي اعتبار الاوقات مطلقا واعتبار الوقت المرغّب فيه بعد أن عرفناك بمذاهب علماء الشريعة فيه للجمع بين العبادتين الظاهرة في حسك والباطنة في عقلك فتكون من أهل الجمع والوجود. فانك إذا طلبت الطريق إلى الله من حيث ما شرعه الله، كان الحق – الذي هو المشّرِع – غايتك. واذا طلبته من حيث ما تعطيه نفسك من الصفاء والالتحاق بعالمها من التنزه عن الحكم الطبيعى عليها كان غايتها الالتحاق بالعالم الروحاني خاصة. ومن هناك تنشأ لها شرائع الارواح تسلك عليها وبها حتى يكون الحق غايتها. هذا ان فسح الله له في الأجل وان مات فلن يدرك ذلك أبدا. وقد أفردنا لهذه الطريقة خلوة مطلقة غير مقيدة في جزء يعمل عليها المؤمن فيزيد ايمانا ويعمل بها وعليها غير المؤمن من كافر ومعطل ومشرك ومنافق. فإذا وفّى العمل عليها وبها كما شرطناه وقررناه فانه يحصل له العلم بما هو الامر عليه في نفسه. ويكون ذلك سبب ايمانه بوجود الله ان كان معطلا وبتوحيد الله ان كان مشركا وبحصول ايمانه ان كان كافرا وباخلاصه ان كان منافقا أو مرتابا. فمن دخل تلك الخلوة وعمل بتلك الشرائط كما قرنا أثمرت له ما ذكرنا. وما سبقني اليها أحد في علمى إلا ان كان وما وصل إليَّ فان الله لا تحجير عليه (يؤتى الحكمة من يشاء). فإني أعلم ان أحدا من أهل الطريق ما يجهلها ان كان صاحب كشف تام ولكن ما ذكرها. ولا رأيت أحدا منهم نبه عليها إلا الخلوات المقيدة. ولولا ما سألني فيها اخونا ولينا أبو العباس احمد بن على بن ميمون بن آب التوْزَرى ثم المصرى المعروف بالقسطلاني – المجاور الآن بمكة – ما خطر لنا الابانة عنها. فربما اتفق لمن تقدمنا مثل هذا فلم ينبهوا عليها لعدم السائل». جرى ضبط نص المخطوطة – ما أمكن – على **الفتوحات المكية** بتحقيق عثمان يحيى، انظر: السِفر السادس، القاهرة ١٩٩٤، ص ص ٧٥- ٧٦.

وجاء في مخطوط المكتبة السليمانية باستنبول، مجموعة جار الله ط (ق١١٩أ ، في أسفل الصفحة) : «السائل هو أبو العباس احمد بن على بن ميمون بن آب التوْزَرِى ثم المصرى المعروف بالقسطلاني – المجاور الآن بمكة . كذا في آخر وصل في وقت صلاة الظهر من الباب التاسع والسبعين من الفتوحات. وفي هذا الوصل تفصيل يتعلق بشرف هذه الرسالة، فلينظر فيه، تم».

١٢ في جار الله (ق١١٩أ) وردت: «تعالى»

١٣ في مخطوط بيازيد (ق ٣٣٨أ) وردت: «الغيبية». ومخطوط جار الله (ق١١٩ب) كما أنها وردت في مخطوط شهيد علي (ق٢٠٣ب): «الكونية».

١٤ في مخطوط شهيد علي (ق٢٠٣ب) وردت: «الروابط»

١٥ ومخطوط جار الله (ق١١٩ب) حرف ساقط: «و»

١٦ في مخطوط بيازيد (ق ٣٣٨أ) ومخطوط شهيد علي (ق٢٠٣ب) وردت : «والروحانيات»

١٧ في مخطوط بيازيد (ق ٣٣٨ب) ومخطوط جار الله (ق١١٩ب) وردت الجملة معكوسة: «وتولد الأجساد من

والمسخَّر والمدبَّر، والتحول والتبدل[18] الإلهي في صور المعارف والاعتقادات على اختلافها، والاستكشاف على[19] توسع الذات الإلهية، لتنوع هذه الصوّر العرفانية الموقوفة على الجحد والإقرار، وتنوع المشارب. ونسبة الحق من العالم والعالم من الحق ومن أين تعلق العلم القديم الالهي بالعالم؟ والعالم معدوم! واسترسال العلم الواحد على مالا يتناهى من المعلومات من غير تصور[20]، والعلم التصوري والمعلومات المتصورة والمعلومات التي لا تتصور[21] والوقوف على مقام إحالة شهود الفعل، ومشاهدة المرتبة التي تنفي الإمكان. والمحال عدم محض. فلم يبق إلا الوجوب ومطالعة السريان الإلهي الذي يفني حكم القدر[22]، وهو «توحيد الوجود»[23] ونفي الاختراع والخلق والتدبير، وجحود الأسماء المؤثرة [ق٧ب] إلى امثال[24] هذا الكشف التام، والأمر الذي به كان النظام، مما يرى ولا ينقال[25]، وسألت في[26] ذلك سؤال عارف بالمصادر والموارد والمواقف، لما علمتَ أنه ليس كل استعداد يعطي الأمر الكلي.

ورأيتَ أرباب هذه الطريقة قد قاموا على استعدادات مخصوصة انتجت لهم أموراً معينة يشار إليها، ويقتصر عليها. وأنفت همتك الشريفة على الاقتصار على ما وقف عليه هؤلاء، وإن كانوا سادات وملوكاً، ولكن أمير المؤمنين واحد.

فاسمع يا أخي جواب ما سألتَ عنه وزيادة، لينتفع بالزيادة غيرك إذا وقف على هذا الكتاب ممن لا يقدر على استعمال ما سألت عنه، ولا تأخذ عليَّ في ذلك، فإن رسول الله[27] ﷺ سئل عن مسألة واحدة، فأجاب وزاد. فقيل له: يا رسول الله أنتوضأ من ماء البحر؟ فقال ﷺ : ((هو الطهور ماؤه الحلُّ ميتته))[28] فزاد تحليل الميته.

الأرواح والأرواح من الأجساد».

١٨ في مخطوط بيازيد (ق ٣٣٨ب) وردت: «التبديل»

١٩ في مخطوط جار الله (ق١١٩ب) وردت: «عن».

٢٠ في مخطوط بيازيد (ق ٣٣٨ب) وردت العبارة: «التي لا يتصور».

٢١ في مخطوط بيازيد (ق ٣٣٨ب) هذه الجملة: «والعلم التصوري والمعلومات المتصورة والمعلومات التي لا تتصور» ساقطة .

٢٢ في مخطوط جار الله (ق١١٩ب) وردت: «الغير»

٢٣ فقط في مخطوط بيازيد (ق ٣٣٨ب): «توحد الوجود» .

٢٤ في مخطوط بيازيد (ق ٣٣٨ب): «مثل».

٢٥ في مخطوط بيازيد (ق ٣٣٨ب) ، ومخطوط جار الله (ق١١٩ب) وردت: «يقال»

٢٦ في مخطوط بيازيد (ق ٣٣٨أ) وردت: «عن»، وفي مخطوط شهيد علي (ق٢٠٣ب): كتبها «عن» وصححها «في»

٢٧ في مخطوط جار الله (ق١١٩ب) وردت: «قد»

٢٨ حديث: «هو الطهور ماؤه»، جزء من حديث. أخرجه كثيرون، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، ج١، ص ٤٧٥.

بيان وإيضاح: سألتَ عن «الخلوة المطلقة» ولم تسأل عن الخلوات المقيّدة. وأنا أجيبك على ما سألت وأزيد من الخلوات المقيّدة ما تيسّر فإنها كثيرة جداً. ولا أجعل للخلوة حدا زمانياً[٢٩] كما وقفت عليها لبعضهم إلا «الخلوة الصمدانية» خاصة في هذا الكتاب، فإني حدّدتها بالزمان لخاصية فيها، وما حُدّ من حد[٣٠] الخلوات بالزمان إلّا على حسب ما وجد[٣١] أخباره عن وجود صحيح. وهو مخطئ في طرد الحد الزماني. فإن الأمزجة تختلف، وفراغ قلوب الخلق من الأكوان ليس على مرتبة واحدة، وإنما هو على قدر الباعث والطبع المساعد. فقد يفتح لواحد في يومين عين ما يفتح لآخر في شهرين، ولآخر في سنتين. ولا يفتح لأخر أبداً. وقد يؤهل واحد للإلقاء والتنزيل[٣٢]، وآخر لكشف الحقائق، وآخر ما يتعدى به الخيال والمثال، فكلّ له مقام معلوم وحد مرسوم تقتضيه جبلّته، فالحدّ الزماني في الخلوة لا يتصور، وكذلك الجوع والأغذية تابعة للمزاج. فلا يتعيَّن تخصيصاً[٣٣]، ولكن يقال بأمر كلي. وهو أن يعطى صاحب الخلوة ما يلائم طبعه، ويؤمرُ بالتقليل منه حتى يرد الفتح على الاعتدال ولا ينحرف المحل إلا لسلطان الوارد. فإن الانحراف بغير الوارد سبب قاطع لحصول الخيال والأوهام[٣٤]، وشهود ما ليست له حقيقة. وكذلك[٣٥] لا أذكر ما يكشف له في الخلوات[٣٦] لوجهين:

الواحد: لتعلق النفس بما سمعته، واستعدادها لتحصيله، فقد يسبق التجلي الخيالي قبل الحقيقي[٣٧] ، فيقول: قد حصل المطلوب، وما[٣٨] يحصل على طائل. فإن الخيال لا حقيقة له في نفسه؛ لأنه ليس بعالم مستقل.

والوجه الآخر: أن النفوس غير متساوية في أصل الشيء؛ فإنها [ق٨أ] بحسب تركيب البدن، وقبوله للفتح[٣٩] الإلهي من الروح الأقدس[٤٠]. فقد تنقص نفسٌ عن نفسٍ وقد تزيد. وقلَّ أن

٢٩ في مخطوط بيازيد (ق ٣٣٩أ) و ومخطوط جار الله (ق١١٩ب) أضيفت كلمة :»معلوماً».
٣٠ في مخطوط بيازيد (ق ٣٣٩أ) كلمة: «حد» ساقطة.
٣١ في مخطوط بيازيد (ق ٣٣٩أ) وردت: «وجدنا»
٣٢ في مخطوط بيازيد (ق ٣٣٩أ) وردت: «التنزل».
٣٣ في مخطوط بيازيد (ق ٣٣٩ب) وردت: «ولا يتخصص».
٣٤ في مخطوط جار الله (ق١٢٠أ) وردت الجملة معكوسة: «الأوهام والخيال».
٣٥ في مخطوط بيازيد (ق ٣٣٩ب) وردت: «ولذلك ما».
٣٦ في مخطوط بيازيد (ق ٣٣٩ب) وردت: «الخلوة».
٣٧ في مخطوط بيازيد (ق ٣٣٩ب) وردت الجملة معكوسة: «التجلي الحقيقي قبل الخيالي ».
٣٨ في مخطوط بيازيد (ق ٣٣٩ب) وردت: «فلا يحصل»
٣٩ في مخطوط بيازيد (ق ٣٣٩ب) وردت: «للنفخ»
٤٠ في مخطوط بيازيد (ق ٣٣٩ب) وردت: «المقدس».

يتساوى، بل هو محال، لكن تقرب... وإن كنت فطناً لما ذكرناه، فانظر اختلاف الأغراض في الناس واختلاف الشرائع باختلاف الأوقات لاختلاف الأشخاص لاختلاف الأحوال لاختلاف الحركات العلوية لاختلاف التنزلات لاختلاف التجليات. وفي الشريعة الواحدة من المشرع الواحد تجد ذلك، فهو[٤١] الذي منعني من ذكر نتائج الخلوات[٤٢]، فإني لا[٤٣] أصف سوى ما وجدت ، ما من نبي إلا واستعد وخلا مع ربه «ولكل جعل[٤٤] شرعة ومنهاجا» تقتضيه الحضرة الإلهية، فتقتضيه الصورة التي خلقت عليها. فالواجب علينا ذكر الداعي والاستعداد للتحصيل لا ذكر ما يحصل (إن شاء الله تعالى)[٤٥].

باب فيما ينبغي أن يكون عليه صاحب الخلوة

ينبغي أن يكون شجاعاً مقداماً[٤٦] لا يكون جباناً[٤٧]. فإن كان حاكماً على وهمه غير مقهور تحت سلطان تخيله زاهداً في كل ما سوى مطلوبه، عاشقاً لمن توجه إليه، عارفاً بقوته من[٤٨] الأمور القواطع التي بين يديه، نافذ الهمة، مصدقَ الخاطر، ثابتاً عند زعقة عظيمة، ووقع[٤٩] جدار، أو مفاجأة أمر هائل، غير طائش، كثير السكون، دائم الفكر، غائباً عن أكثر الحالات، ساهياً عن لذة المدح، وعن ألم الذم، صاحب قوت طيب. ومعنى قولي[٥٠]: طيب[٥١] لا يجد في نفسه عند أكله أثرا يريبه[٥٢] من باب الورع. ولهذا قال بعض أئمتنا: «ما رأيت أسهل[٥٣] من الورع»، كلما حاك له[٥٤] في نفسي شيء تركته، وهو

---

٤١ في مخطوط بيازيد (ق ٣٣٩ب) وردت: «الخلوة».
٤٢ في مخطوط جار الله (ق١١٩ب) وردت
٤٣ في مخطوط بيازيد (ق ٣٣٩ب) وردت: «ما ».
٤٤ هكذا في النسخ الأربع، سوى أن مخطوط ولي الدين يحمل تصحيحاً فوق كلمة جعل اشارة إلى الآية القرآنية جعلنا : ﴿وِلِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[المائدة٥/٤٨]
٤٥ لم ترد في بقية النسخ.
٤٦ في مخطوط بيازيد (ق ٣٣٩أ) كلمة: «مقداماً» ساقطة.
٤٧ في مخطوط بيازيد (ق ٣٤٠أ) و جار الله (ق١٢٠أ) وردت كلمة: «خوارا».
٤٨ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٠أ) كلمة: «قوة» ساقطة .
٤٩ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٠أ) وردت: «أو وقوع».
٥٠ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٠أ) وردت: «قولنا قوت».
٥١ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٠أ) ومخطوط جار الله (ق١٢٠ب) وردت كلمة: «اي» .
٥٢ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٠أ) وردت : «أثر ريبة».
٥٣ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٠أ) وردت كلمة: «شيئا». في مخطوط شهيد علي (ق ٢٠٤ب) وردت: «أيسر»
٥٤ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٠أ) كلمة: «له» ساقطة.

قول رسول الله[٥٥] ﷺ: ((دع ما يريبك إلى ما لا يريبك))[٥٦]، قائماً بما[٥٧] يحتاج إليه من أسباب خلوته لا يتكلف له أحد ذلك. حينئذٍ له أن يدخل الخلوة.

وإن لم يكن على شيء من هذا فلا سبيل له إلى الخلوة، لكنه يستعمل العزلة، ويدرب نفسه ويهذبها ويروضها بما ذكرناه إلى أن تعتاد[٥٨]. فإن الخير عادة. فإذا[٥٩] حصل هذا الأمر دخل الخلوة ان شاء الله اي خلوة شاء عامة او خاصة[٦٠]، وليقدم[٦١] صاحب الخلوة[٦٢] بين يدي خلوته صدقة إن كان له شيء؛ ولو لم يكن له سوى ثوبين يتصدق بأحدهما، أو ثوب واحد يمكن أن يباع بثوبين يستبدله[٦٣] بغيره ويتصدق بالفضل.

باب ذكر الخلوة المطلقة

أيها السائل[64] هيأك الله لاستعداد ما سألت عنه و[65] استعماله، لتعلم أنك لما سألت عن الاستعداد الكلي لم يتمكن لي أن أخص به صاحب شرع التنزيل من صاحب شرع الكون بل يمشي الاستعداد على حسب ما تعطيه النشأة الانسانية القابلة عند صفاتها وتخليصها لما ذكرناه [ق8ب] من هذا الأمر الكلي الذي يقع فيه التفصيل بالعوالم والأسماء على حسب ما تقيد به أيضاً من الأمور المشروعة المنزلة عن الأمر أو المشيئة.

فأقول: إن لم يكن صاحب شريعة أمر منزل، و[٦٦] كان صاحب شريعة [أمر][٦٧] مُشأ[٦٨] أو

٥٥ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٠أ) وردت جملة : رسول الله.
٥٦ حديث:» دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» ، أخرجه كثيرون، والبخاري في صحيحه، ج٧، ص ٢٠٣.
٥٧ في مخطوط جار الله (ق١٢٠ب) وردت: «لما»
٥٨ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٠أ) ومخطوط جار الله وردت: «تعتاده».
٥٩ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٠أ) وردت: «فإن».
٦٠ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٠أ) جملة: «ان شاء الله اي خلوة شاء عامة او خاصة» ساقطة.
٦١ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٠أ) وردت: «وقدم».
٦٢ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٠أ) جملة: «صاحب الخلوة» ساقطة.
٦٣ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٠أ) وردت: «فيستبدله»، بزيادة الفاء، واستخدام الفاء زائدة أو بدل الواو كثير في مخطوط بيازيد، لم نشر إليه حين لا يتغير المعنى.
٦٤ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٠ب) وردت كلمة: سالك.
٦٥ في مخطوط شهيد علي (ق٢٠٤ب)الواو ساقطة.
٦٦ في مخطوط بيازيد الواو ساقطة.
٦٧ امر: ساقطة من الأصل (ولي الدين (ق٨ب) ومخطوط شهيد علي (ق٢٠٤ب).
٦٨ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٠ب) وردت : « مشيئة»

مطلق. فلابد من[٦٩] أن يلتزم[٧٠] موافقة ما تواطأت عليه النفوس من مكارم الأخلاق، وترك ذميمها وسفسافها، وبنفس[٧١] ما يفعل هذا من فعله، فقد دخل تحت هذا الأمر الشرعي المنزل. فإنه بُعث لتتميم مكارم الأخلاق[٧٢]، والحكم[٧٣] عندنا للأحوال وحاله ما ذكرناه. فلا بد من الكشف بلا ريب ولا شك؛ لأن الأحوال تطلبه لا العقائد والأقوال[٧٤]. فتفطن لما ذكرناه. ولا تقتصر في وجود الحكمة عند بعض الناس، وإن كان فاعل هذه الخلوة قابلاً بالشرع، معتقداً له، قابلا به[٧٥] فليعلم أنه منقسم بين افعل ولا تفعل، وإن شئت افعل، وإن شئت لا تفعل. فأما قسم لا يفعل فامتثله، مطلقاً من غير توقف، ولا حديث نفس ولا تردد. وأما قسم إن شئت وهو المباح، فانظر فإن كان فعله يؤدي[٧٦] إلى أن يكون به صاحب خلق كريم شرعاً فافعله. وإن كان يؤدي تركه[٧٧] إلى ذلك أيضاً فاتركه.

وأما قسم افعل فامتثله امتثال سائسٍ بنفسه[٧٨]، خائفً من شرودها، وذلك بأن تطمعها في نتائج ذلك الفعل بما يكون لها من الشفوف والاختصاص بدرجة الكمال على جنسها، ثم اعرف ما يستحق كل عالَمٍ من الحيوان الناطق وغير الناطق، والنبات، والجماد مما ينبغي أن يعامل به من الخلق الذي يوافق غرضه إن كان ذا غرض مع حفظ[٧٩] الشرع، وهو كل[٨٠] الحيوان[٨١]، أو ما يوافق الحكمة في[٨٢] عالم لا غرض له كالنبات والجماد، وهو ترك العبث به.

فلا تقلع نبتاً ولا تفسد نظامه وترتيبه عبثاً بغير فائدة تعود منه على حيوان يجلب بذلك منفعة له أو دفع مضرة عنه، وكذلك[٨٣] لا يشيل حجراً عن موضعه عبثاً. والجامع من هذا كله أن

٦٩ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٠ب) كلمة : من ساقطة.
٧٠ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٠ب) كلمة : يلزمه
٧١ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٠ب) وردت بدلا عنها : ومتى .
٧٢ حديث: ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) وفي رواية ((صالح الأخلاق)) (جزء من حديث) أخرجه كثيرون، والبخاري في الأدب المفرد، ج١، ص ٤١٧.
٧٣ في مخطوط جار الله (ق١٢٠ب): الحكم ساقطة
٧٤ في مخطوط شهيد علي (ق٢٠٥أ) وردت: «والأفعال»
٧٥ قابلا به ساقطة في باقي النسخ.
٧٦ في مخطوط جار الله (ق١٢٠ب) وردت : «يؤدي فعله» معكوسة.
٧٧ في مخطوط شهيد علي (ق٢٠٥أ) وردت «تركه يؤدي» معكوسة.
٧٨ في مخطوط بيازيد (ق٣٤١ا) كلمة : «لنفسه».
٧٩ في مخطوط بيازيد (ق٣٤١ا) كلمة : «حفظه».
٨٠ في مخطوط شهيد (ق٢٠٥أ) وردت: «أكل».
٨١ في مخطوط بيازيد (ق٣٤١ا) كلمة : «حيوان».
٨٢ في مخطوط بيازيد (ق٣٤١ا) وردت كلمة: «كل» .
٨٣ في مخطوط بيازيد (ق٣٤١ا) وردت جملة : «يجلب بذلك منفعة له او تدفع بذلك».

لا ترسل شيئاً من حواسك عبثاً هذا شرط لا بدّ منه، فمهما زال انحلّ النظام. ثم معرفة الذنوب صغيرها وكبيرها، خفيها وجليها، وانسحاب التوبة عليها، وردّ المظالم المقدور على ردّها من عرض ومال لا من دم، وتطهير عالمك الباطن من كل مذموم شرعاً وغرضاً[٨٤] وطبعاً، وتقييده عن الجولان في مراتب الكون وتفريغه[٨٥] عن الفكر. فإن الفكر أضرّ شيء في هذا الاستعداد، وفي جميع الخلوات لا يصح به أبدا[٨٦] ، ولا يظهر لصاحبها ثمرة صحيحة إلا بحكم الاتفاق.

فالله الله احفظ نفسك منه، وكذلك حديث النفس وتصرفاتها[٨٧] في مراتب الكون لا تساعدها على ذلك، فإنه تمزيج وتخليط، وليكن ذكرك الاسم الجامع الذي هو:«الله الله الله»...، [ق٩أ] وإن شئت: «هو هو»، ولا يتعدى[٨٨] هذا الذكر وتحفظ أن يفوه[٨٩] به لسانك، وليكن قلبك هو القائل، ولتكن الأذن مصغية لهذا الذكر حتى يبعث الناطق من سرّك. فإذا أحسست بظهور الناطق فيك بالذكر، فلا تترك حالك التي كنت عليها، فإنها قوة عرضية، إن أخللت بجمعيتك لم تلبث أن تزول سريعة[٩٠].

وأما قدر ما يلبس من الثياب، فهو ما يكون به بدنك معتدلاً، وليكن من وجه لا يريبك مثل الاكل سواء. وليكن عندك حفاظ نقي تباشر به عورتك، تغسله في أكثر الأوقات. ولا سبيل إلى الاضطجاع[٩١] ولا إلى النوم إلا عن غلبة. ولتقدم أولًا قبل دخولك إلى الخلوة الاولى[٩٢] - أية خلوة كانت- مطلقة أو مقيدة رياضة وعزلةً عن الخلق[٩٣] وصمتاً وتقليلًا من الطعام. وترك شرب الماء جملة، اجهد فيه، فإنه يسير المؤنة. فإذا أنست النفس بالوحدة عند ذلك تدخل الخلوة.

ومما يختص بهذه الخلوة وبعض الخلوات ألا تقتل حيواناً أصلاً، لا قملة ولا غيرها، فإذا خفت من الهوام في رأسك فاحلقه. ولكن عند دخولك في الرياضة، وقبل أن يتكون فيه حيوان، ولتستعد ثياباً لطهرك، تستبدلها في أكثر الأوقات قبل أن يتعلق بها حيوان فيشغلك، وذلك

٨٤ في مخطوط يازيد (ق٣٤١أ) وردت: «عرفا». وفي مخطوط جار الله (ق١٢١أ) وردت: بدون نقط.
٨٥ في مخطوط جار الله (ق١٢١أ) وردت: «تفرغه».
٨٦ في مخطوط بيازيد (ق٣٤١أ) وردت كلمة: «احدا».
٨٧ مخطوط بيازيد (ق٣٤١أ) وردت كلمة: « وتصريفاتها».
٨٨ في مخطوط بيازيد (ق ٣٤١ب) وردت «تتعدى». وفي مخطوط جار الله (١٢١أ) وردت «تتعد».
٨٩ في مخطوط بيازيد (ق٣٤١ب) وردت جملة : فلا تتعدى هذا الذكر يحفظه ان تحرك.
٩٠ في بيازيد (٣٤١ب) وردت: بسرعة.
٩١ في مخطوط بيازيد (ق٣٤١ب) وردت الجملة معكوسة : وليس الى الاضطجاع سبيل.
٩٢ في مخطوط بيازيد (ق٣٤١ب) كلمة : الاولى ساقطة.
٩٣ في مخطوط بيازيد (ق٣٤١ب) كلمة: عن الخلق ساقطة

ما دمت تحس بنفسك. فإن شغلت عن هذا كله فهو المطلوب. ولا تقعد ساعة دون طهارة، والأسُاس[94] كله على التوجه إلى الله[95] بالتوحيد المطلق الذي لا يشوبه شرك خفي ولا جلي، ونفي الاسباب والوسائط كلها جملة وتفصيلاً عقداً وجزماً، فإنك إن حرمت

[96] هذا التوحيد، فلا بدّ من الشرك ، فقد يتأذى من الشريك وهو كون، فلا يلوح لك امر كلي أصلاً، وينحل النظام. وتحفّظْ من الشك والشرك والتعطيل، فإنه يناقض المطلوب ويكفيك ما سامحتك به من شرع الكون، وإن كنت عليه. فهذا سبب دخولك في الشرع المنزل. فإنك إذا كشفت الحقائق لا تقدر على جهل ما علمت، وانكار ما شاهدت[97]. فلهذا سامحتك بشرع الكون لمعرفتي برجوعك إلى الحق، ووقوفك عند الأدب الإلهي، فاشترطت[98] التوحيد وهو الباب الأول الإيماني، فإنه قالَ[99] «لا إله الا الله» لأهل الشرك والشك.

فإنه من لم[100] يثبت غير الله[101] لم تعل له أنفة، فابتني أساس استعدادك على أول الأبواب الإيمانية، وهذا معنى ما ترجمه البخاري في باب ما جاء أن الأنبياء[102] دينهم واحد في هذا المقام، وفي بعض الأحكام فقد حصلت في الدائرة والحمد لله.

والصمت شرط لازم لا بد منه، وأما الأكل فخذه مادمت تدبر نفسك أن لا تجوع الجوع المُشغِل، ولا تشبع [ق٩ب] الشبع المُثقِل، ولا تترك الطبيعة تتغذّى منك، ولا تترك عندها فضلاً عن الوقت[103] حتى يكون آخر خلاء المعدة أول تحصيل الغذاء وهو قوله ﷺ: ((بحسب ابن

٩٤ في مخطوط بيازيد (ق٣٤١ب) وردت كلمة : والاس.
٩٥ في مخطوط بيازيد (ق٣٤١ب) وردت كلمة : تعالى .
٩٦ في مخطوط شهيد علي (ق٢٠٥ب) وردت: «جزت»
٩٧ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٢أ)»شهدت»
٩٨ جار الله (ق١٢١أ) وردت: «فاشترط»
٩٩ في مخطوط بيازيد (ق٣٤١ب) وردت كلمة : قل.
١٠٠ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٢أ) كلمة: لم ساقطة.
١٠١ في مخطوط جار الله (١٢١أ) وردت: فإنه من لم يُثبت غيراً. وفي شهيد علي (ق٢٠٥ب) وردت: فإنه لم يُثبت غير الله.
١٠٢ في مخطوط بيازيد ٣٧٠ (ق٣٤٢أ) وردت جملة : صلوات الله عليهم.
١٠٣ في جار الله (ق١٢١أ) وردت: «الفوت»

آدم لقيمات يقمن صلبه))[١٠٤]، ولكن من وجه لا يريبك ولا يتضرر فيه مخلوق بكفلة[١٠٥]. و لا سبيل إلى أكل حيوان البتة، ولا أن[١٠٦] تسخّر لك[١٠٧] في غذائك سواك، بل تستعد غذاءك لخلوتك وعزلتك ولا يتصرف في تحصيله غيرك البتة[١٠٨]. وإن جهلت مزاجك فاعرض نفسك على الأطباء، فهم ينظرون لك في الغذاء الذي يلائم طبعك ويصلح لمزاجك[١٠٩]، ولتقل لهم ما تريد أن تفعله من التقليل وعدم الفضول من أجل التصرف والحركات، والثقل المؤدي إلى النوم و الكسل[١١٠] ، فهم[١١١] يركبون لك غذاء تبقى عليه الأيام الكثيرة، لا تحتاج فيها لغذاء ولا لبراز[١١٢] ، وإنما لم نعين في هذه الأوراق غذاء مخصوصاً[١١٣] لما ذكرناه من اختلاف الأمزجة، والذين يقرؤون هذه الأوراق كثيرون. فربما يستعمل ذلك الغذاء من لا يلائم طبعه فيتضرر فنعاقب عند الله[١١٤]. هذا[١١٥] وإن انحصرت الأمزجة في أمهات، ولكن فيها دقائق وتفصيل[١١٦] لا تعرف إلا بمشاهدة الشخص في الوقت، ويحتاج في الغذاء بعد معرفة الشخص وسنه إلى معرفة الزمان والمكان، فهذا منعني من أن أعين غذاء، لكن الذي لنا تبين الأمر الكلي، وهو أن لا يستعمل الغذاء إلا الخفيف الملائم للطبع البطيء الهضم، المشبع الذي لا يحتاج معه للتصرف[١١٧].

وأما صورة الأكل في الرياضة في أوان العزلة وفي الخلوة فهو أن تأخذ اللقمة وتسمي عليها خالقها بذلة وافتقار وحضور[١١٨] وخضوع[١١٩] ، فإذا ألقيتها[١٢٠] في فمك فأكثر مضغها جداً،

١٠٤ حديث: ((حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه)) (جزء من حديث) أخرجه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء، عن الترمذي والنسائي، ج٣، ص ٢٩٦.

١٠٥ في مخطوط جار الله (ق ١٢١أ) ومخطوط شهيد علي (ق٢٠٦أ) وردت: «بكلفة»

١٠٦ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٢أ) وردت جملة : ولا سبيل.

١٠٧ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٢أ) كلمة : لك ساقطة.

١٠٨ في مخطوط جار الله (ق١٢١أ) كلمة «البتة» ساقطة.

١٠٩ في مخطوط جار الله(ق١٢١أ) ومخطوط بيازيد (ق٣٤٢ب): «مزاجك»

١١٠ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٢ب) وفي مخطوط جار الله (ق١٢١ب) وردت جملة : «الكسل والنوم» معكوسة.

١١١ في مخطوط جار الله (١٢١ب) : «فهم» ساقطة.

١١٢ في مخطوط جار الله (١٢١ب) وردت: «فيه إلى غذاء ولا إلى...».

١١٣ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٢ب) وردت: عند الخصوص

١١٤ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٢ب) وردت كلمة : غدا.

١١٥ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٢ب) كلمة : هذا ساقطة.

١١٦ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٢ب) وردت : «تفاصيل».

١١٧ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٢ب) وردت كلمة : الى التصرف.

١١٨ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٢ب) كلمة : حضور ساقطة.

١١٩ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٢ب) وردت كلمة : وخشوع.

١٢٠ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٢ب) وردت كلمة : التقمتها.

فإذا ابتلعتها فاحمد الله الذي سوغكها حمداً تاماً في حضور ومراقبة وتربص[١٢١]، حتى تعلم أنها قد استقرت في فم[١٢٢] المعدة، ثم بعد ذلك[١٢٣] تأخذ[١٢٤] لقمة أخرى تفعل بها مثل الأولى هكذا حتى تنتهي إلى القدر الذي فيه غذاؤك. وكذلك شربك الماء مصاً، وتقطع نفسك مراراً، واعلم أن العطش جربناه فوجدناه من الشهوات الكاذبة، وجربه غيرنا فوجده كذلك، فعوّد نفسك أن تمسكها عن الماء وان عطشت[١٢٥]، فإنك إن جاهدتها قليلًا تنعمت بها كثيراً، وتقيم والله الشهور الكثيرة نعم والسنين وأكثر لا تشرب فيها ماء، ولا تشتهيه ولا يؤثر في مزاجك، ولا في بدنك وتقنع الطبيعة بما تستمده من الرطوبات التي[١٢٦] في الغذاء.

ولهذا يستحب بل يوجب[١٢٧] المجاهدة والرياضة في العزلة قبل الخلوة حتى يصير ذلك طبعاً وعادة ولا تُحس النفس به، كما لا تحس بالعادات. فيدخل الخلوة عقيب ذلك [ق١٠أ] مستريحاً نشيطاً طيب النفس فارغاً من المجاهدة خالي المحل من المكابدة، مهيئاً مفرغاً للذكر المذكور، والتجلي المطلوب، والوارد الآتي عليك. فإن المجاهدة في الخلوة تذهب بجمعية الخلوة التي هي روحها؛ لأنها شغل في الوقت. فتحفّظْ من ذلك جهدك، وقدم العزلة ولا بدّ، واجعل مجاهدتك فيها حتى تأنس النفس بذلك، ولتدرج منها إلى الخلوة المطلوبة يسرع إليك الفتح إن شاء الله ، ومهما تكلفت شيئاً في خلوتك من سهر أو جوع أو عطش أو برد أو حديث نفس أو وحشةٍ، فاخرج منها الى[١٢٨] عزلتك حتى تستحكم.

صورةَ بيت الخلوة و حاله فيها و شروطها

ثم ليكن بيت خلوتك على ما أذكره لك، ولتكن فيه أنت على حسب ما نحدّه لك.

فأما صفة البيت المخصوص بهذه الخلوة فينبغي ان يكون لكل خلوة[129] إن أمكن ، وينبغي أن يكون ارتفاعه قدر قامتك، وطوله قدر سجودك وعرضه قدر جلستك، ولا تكون فيه ثقب ولا

١٢١ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٢ب) وردت: تريض

١٢٢ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٣أ) و مخطوط جار الله (ق١٢١ب) كلمة : فم ساقطة.

١٢٣ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٣أ) كلمة : بعد ذلك ساقطة.

١٢٤ في مخطوط شهيد علي (ق٢٠٦أ)وردت: « ثم تاخذ بعد ذلك»

١٢٥ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٣أ) جملة : وان عطشت ساقطة.

١٢٦ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٣أ) وردت : «هي»

١٢٧ في مخطوط بيازيد ٣٧٥٠ (ق٣٤٣أ) وردت بل يجب

١٢٨ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٣أ) وردت كلمة : عن.

١٢٩ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٣ب) جملة : «مخصوص بهذه الخلوة فينبغي ان يكون لكل خلوة» ساقطة .

كـوة أصـلاً. ولا يدخـل عليك ضـوء رأسـاً ويكـون بعيـداً مـن أصـوات النـاس، ويكـون بابـه قصيـراً، وثيقاً في غلقه، وليكـن في دار معمورة فيها نـاس، وإن أمكـن أن يبيت أحد بقـرب بـاب الخلـوة[130] فهـو أحسـن.

وأما صورتـك فيها ابتداء فهـو[131] أن تغتسـل لها وتنظف ثيابك، ولا بـد من النية بالتقرب الى المتوجه إليه: ﴿ لا إلـه إلا هـو العزيـز الحكيـم﴾[آل عمـران: 18-3/6]. ولا سـبيل لكثـرة الحركـة فيها، ولا تزيـد علـى الفرائـض والرواتـب[132] والركعتيـن عنـد كل طهـارة مـن الحـدث شـيئاً، والقعـود علـى الطهـارة واسـتقبال القبلـة دائمـاً. وإذا أردت الحاجـة فليكـن موضـع خلائـك قريبـاً مـن خلوتـك. وتحفّـظْ عنـد خروجـك مـن الهـواء الغريـب، فإنـه يؤثـر فيـك تفريقـاً زمانـاً طويـلاً، وليكـن مـاؤك لا يتغيـر عليـك. وإذا خرجـت لحاجتـك سـدّ عينيـك وأذنيـك، وليكـن غـذاؤك معـك فـي بيتـك معـداً أو خلـف بـاب بيتـك محفوظـاً.

ومن شـرط هـذه الخلـوة، بـل كل خلـوة، إن قـدرت ألا يعـرف أحـد[133] أنـك فـي خلـوة أصـلًا، وإن كان لا بـد أن يعـرف فـلا يعـرف ذلـك منـك إلا أقـرب النـاس إليـك فـي[134] خدمتـك ممـن يجهـل مـا[135] أنـت عليـه، ولا يعـرف مـا تقصـده، وإنمـا تمنـع مـن ذلـك لتشـوف نفسـه[136] الـى النفـوس المتشـوفة[137] لخروجـه بمـاذا يخـرج، وهـي علـة كبيـرة. ونحـن نحـب تقريـب الفتـح علـى الشـخص، وهـذا يبعـده، فإنـه لا سـبيل إلـى الفتـح وفـي النفـس أثـر.

فهـذه صـورة الخلـوة المطلقـة، وجـرى فيهـا أشـياء نبهنـا عليهـا ممـا يحتـاج إليهـا فـي الخلـوات كلهـا: العامـة والخاصـة. فـلا نحتـاج إلـى تكـرار ذلـك فـي خلـوة مقيـدة، والله المرشـد. وقـد ذكرنـا [ق10ب] صـورة ترتيـب الفتـح فـي **رسـالة الأنـوار**[138] فلينظـر إن شـاء الله تعالـى هنـاك[139].

١٣٠ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٣ب) وردت كلمة : «الباب».
١٣١ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٣ب) كلمة : «فهو» ساقطة.
١٣٢ في مخطوط شهيد علي (ق٢٠٦ب) وردت: النوافل.
١٣٣ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٣ب) ومخطوط شهيد علي (ق٢٠٦ب) وردت: أحداً بك
١٣٤ في مخطوط شهيد علي (ق٢٠٦ب) : في ساقطة
١٣٥ في مخطوط شهيد علي (ق٢٠٦ب) وردت: «لما»
١٣٦ في مخطوط جار الله(١٢٢أ): نفسك
١٣٧ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٤أ) : لتشوق نفسك إلى النفوس المتشوقة.
١٣٨ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٤أ) وردت كلمة : «لنا».
١٣٩ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٤أ) جملة: «فلينظر إن شاء الله تعالى هناك» معكوسة .

خلوة الهدهد

هذه الخلوة عجيبة: تأخذ الخلوة كما رُسم[١٤٠] لك، وتستعمل في غذائك قلوب الهدهد تسحقها[١٤١] وتسفها سفاً، فإنك ترى عجائب... ويكون ذكرك: ﴿لا إله إلا الله رب العرش العظيم﴾[النمل: ٦٢][١٤٢]،

الخلوة الصمدانية

أيامها ثلاثون يوماً لا نوم فيها البتة بليل، ولا فطر فيها[143] بنهار. وإن اتفق أن تكون في رمضان فهو أولى، وإلا ففي المحرم، وذكرها سورة الاخلاص.

خلوة القرين[144]

ذكرها لي جماعة من إخواني ثقات وصَحتها. وأما أنا فما عملت عليها من أجل الأسماء التي فيها، قال القوم الذين أخبروني بها: أن يلبس لها في كل يوم ثوباً جديداً أربعون يوماً، ويكون الغذاء مرة خبزاً بزيت، ومرة خبزاً بزبيب. ولا يزال يذكر هذه الأسماء عقيب الصلوات و في أكثر الحالات وهي: بَهَلطْفٍ، سَلَيْطيعٍ، اَشمَاطُونٍ، اَطُونٍ، بَهَكَشٍ، نَهَكَشٍ، يوُفِشٍ[145]. واعلم

١٤٠ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٤أ) وردت : «ذكرت» بدلا من «رُسم» .

١٤١ في مخطوط جار الله (ق١٢٢أ): «تصحها»

١٤٢ هذه الآية من سورة النمل فيها تهديد من سليمان عليه السلام بذبح الهدهد، ولسنا ندري إن كان ثمة علاقة بين الذبح وبين أن تكون قلوب الهدهد غذاءً للمعتكف في الخلوة. وردت جملة زائدة هنا في مخطوط بيازيد ٣٧٥٠ (ق٣٤٤أ): «وإن نام في هذه الخلوة بالليل وأفطر بالنهار استأنف الخلوة من أولها وفائدته مذكورة في **مواقع النجوم**» لابن عربي.

١٤٣ في مخطوط شهيد علي (ق٢٠٧أ): فيها ساقطة

١٤٤ في بعض المخطوطات ، عدا الأربعة المستخدمة هنا، وردت العزيز، لما يبدو من علاقة بين العنوان وما جاء في نهايتها من دعاء: « يا مذل الأعزاء، يا قدوس يا أحد، لك العز الأفخم...».

١٤٥ يوجد اختلاف في شكل هذه الكلمات في المخطوطات الأخرى. وهذه «الكلمات السريانية» يكثر منها أبو العباس البوني في كتابه: **شمس المعارف الكبرى**، لأن لها «خداما»، وهي تستخدم في أعمال السيمياء والتصريف بالأسماء في مجال «العلوم المكتومة». ولا ندري إن كان ابن عربي ينصح فيها صديقه الصوفي الزاهد أبو العباس القسطلاني ، أم أنها لاستعراض معارفه في مجال الخلوة المطلقة وما هو متداول في عصره بالنسبة للخلوات في غير مجال التصوف التقليدي. ويبدو أن هذه الكلمات وأكل قلوب الهدهد كغذاء في الخلوة تتناقض مع فكر ابن عربي المعروض في الفتوحات المكية خاصة وأن ابن عربي في كتاب الخلوة نفسه نهى عن أكل الحيوان أو حتى ايذائه. ولكن علينا الانتباه إلى نقطة هامة وهي أن ابن عربي يتحدث عن خلوة مطلقة: لا تتقيد بممارسات المسلمين وإنما تتعداها إلى ما هو سائد في العلوم المكتومة وعند أتباع الملل والنحل المختلفة لأنه كما يقول في الفتوحات اجتمع بأتباع كثيرة من هذه الملل والنحل وسمع منهم مذاهبهم مشافهة.

أن صورة الخلوة ماذكرته لك. ثم إنه تختلف الحالات فيها على الإنسان بحسب أذكاره فإن الذكر مع الاستعداد هو الداعي إلى الفتح ولكن بما يناسب الذكر الذي يكون عليه صاحب الخلوة.

وقد أدخلت مريداً لنا بذكر سهل بن عبد الله[146] الذي أعطاه خاله وهو: «الله معي، الله ناظر إلي، الله شاهد علي»، ففتح له به في أربعة أيام. وأما أنا ففتح لي به في ربع ليلة[147]. وأدخلت شخصاً بنية على: «سبحان الله العظيم وبحمده»، فرفع من ليلته. ودخل بعض وهو الشيخ ابو مدين رضي الله عنه[148]: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحي ويميت، وهو حي لا يموت بيده الخير، وهو على كل شيء قدير»، ولزمه مدة ففتح له في التوحيد والتوكل، فكان واحد عصره فيهما.

ووقفت على أسماء وأنا بالمسجد الأقصى، فعرفتها خوطبت بها [149] ، وهي في الخلوة عجيبة: «عنت وجوه الروحانيات العلى للسبحات العظمى، التي فتق بها الرتوق، يا علي يا قيوم السبحات العظمى، هي المحرقة للكائنات، يا من أوجد الآباء العلويات متحركة، والأمهات السفليات ساكنة بالصفة التي هي عين الموصوف، يا من أدار القمرين حول مراكز تداويرهما، وأدار الدورة الكبرى للسكون والفصل المبتغى المنطوق به على ألسنة الروحانيات العُلى، يا من نظر لمن[150] نظر إليه، يا مذل الأعزاء، يا قدوس يا أحد، لك العز الأفخم، والملك والملكوت الأعظم، أثر جلالك الهيبة[151] في القلوب، وأنت المحسان تنقل الأطوار والأدوار، وتعلم ما سكن في الليل والنهار، يا عظيم الأعظم، يا كبير الأكبر، أنت المقصود بكل همه، والمسؤول بكل لسان». وكذلك خلوة: «يا حي يا قيوم»، عظيمة[152] الفائدة. وكذلك: « ياعلي[153] ياعظيم

١٤٦ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٤ب) وردت كلمة: «رضي الله عنه».

١٤٧ يقول ابن عربي بحسب رواية ابن سودكين: « لقد كان خلوتي من الفجر، وكان فتحي قبل طلوع الشمس... ولازمت مكاني أربعة عشر شهراً. وحصل لي بذلك **الاسرا** الذي ألفته بعد الفتح. وكان فتحي جذبة في تلك اللحظة. » انظر كتاب **وسائل السائل**، تحقيق M.Profitlich,Maiz 1973,p21 والمعروف أن كتاب **الإسرا إلى المقام الأسرى** ألفه ابن عربي في مدينة فاس سنة ٥٩٤هـ.

١٤٨ جملة : «وهو الشيخ ابو مدين رضي الله عنه». ساقطة في باقي النسخ.

١٤٩ في مخطوط جار الله (ق ١٢٢أ) : «فعرفتها» و«بها» ساقطة

١٥٠ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٥أ): «إلى»

١٥١ في مخطوط بيازيد (ق ٣٤٥أ) كلمة: «الهيبة» ساقطة.

١٥٢ في بقية النسخ: «عظيم»

١٥٣ في مخطوط بيازيد (ق٣٤٥أ) كلمة: «يا علي» ساقطة.

ويا عليم و يا حليم». وما من ذكر إلا وله نتيجة تخصه. فإذا فهمت كيفية حالات الخلوة[154] و صورتها، فادخلها بأي ذكر[155]، فإنه يعطيك ما في قوته، ولا بد[156].

١٥٤ في مخطوط شهيد علي (ق ٢٠٧ب) وردت: «خلوات»

١٥٥ موجودة في بقة النسخ: «شئت» .

١٥٦ نهاية مخطوط بيازيد (ق٣٤٥أ): « وأن يكون الذكر في الخلوات كلها بالقلب – والعلم فيه، ومن لا يخشى من التفرقة فيذكر بالقلب- واللسان ويصغي بالأذنين فلا ترتيب في الخلوات أصلًا بأي اسم شئت سواء كان لا اله الا الله أو أسماء الصفات كالحي والقيوم. ويكفي هذا القدر من التنبيه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم. تم الكتاب بعون الله تعالى على يد العبد الضعيف عيسى بن ابراهيم بن (أحمد؟) السرميني بحلب المحمية، صبيحة نهار الأحد رابع عشر صفر سنة ٧٨٢ للهجرة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام». وورد في أخر سطر كلمة: « بلغ»، مما يدل على أن هذا المخطوط فيه مقابلة.

نهاية مخطوط جار الله (ق١٢٢أ):« ويكفي هذا القدر من التنبيه. وبه انتهى الغرض والحمد لله رب العالمين، وصلواته على نبيه محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما».

نهاية مخطوط شهيد علي (ق٢٠٧ب): « ويكفي هذا القدر من التنبيه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه اجمعين.» قوبلت